سفر الجامعة

كنيسة السيدة العذراء بالفجالة

المقدمة

١- معنى كلمة الجامعة:

الكلمة بالعبرية "كوهيليث Qoheleth" وهي مشتقة من الفعل qahal ومعناها يجتمع. والكلمة تعني اجتماع. وبالإنجليزية نجد اسم السفر Ecclesiastes والكلمة مـأخوذة عـن الكلمـة اليونانية Ecclesia أي مجمع أو اجتماع. وهذه الكلمة اليونانية تعني بالعربية كنيسة.

وفي (١:١) نجد كاتب السفر يقول "كلام الجامعة ابن داود الملك". ولقد اتفق آبـاء الكنيـسة ومعلمي اليهود أن سليمان الملك هو كاتب السفر، ولكن لماذا أطلق على نفسه اسم الجامعة؟

أ. ربما تعني أنه يجمع في هذا السفر أقوالاً حكيمة (٩:١٢،١٠). فهو جامع أقوال. وتاء التأنيث دلالة على المبالغة كقولنا "الراوية" عن كثير الروايات.

ب.سليمان هو محبوب ا (٢صم٢٥،١٢:٢٤). وا أعطاه حكمة عجيبة، وهو أول مـن بنى بيتاً ، لكنه عاد وإنحرف إلى العبادة الوثنية. ويؤخذ هذا السفر دليل على توبة سليمان ورجوعه إلى الكنيسة الجامعة أي إلى شعب الرب أو جماعة الرب.

ج.ربما كتب سليمان هذا السفر لينصح كل من يسمعه ألا يسير في طريق الخطية مثلـه ولكي يحث كل خاطئ تائه لكي يعود إلى حياة الكنيسة الجامعة، وهو يكشف لكل من يسمعه بطلان هذه الحياة. وربما كان يجمع الشعب ليعظهم وينذرهم بهـذه الأقـوال فسمى سليمان الجامعة لأنه كان يجمع الشعب بهدف مخاطبتهم ووعظهم (لو٣٢:٢٢) وربما بسبب هذا فهم الكثيرين أن سليمان تاب في أواخر أيامه. وكان هذا السفر هو ثمرة عودته وتوبته بعد إنغماسه في الملذات الدنيوية وارتباطه بنساء وثنيات.

٢- هناك من شكك في أن سليمان كاتب هـذا الـسفر ولكنهـا أراء لا يعتـد بهـا كثيـراً والمعترضين أشاروا لوجود كلمات أجنبية في السفر ولكن يرجع هذا لعشرة سليمان مع نساء أجنبيات ولكثرة التجارة مع كل أمم العالم وانفتاح إسرائيل على كل العالم وثقافاته في أيام سليمان.

٣- موضوع سفر الجامعة:

سفر الجامعة هو سفر إنسان فيلسوف حكيم يجول باحثاً عن السعادة، أو كيف يحيا الإنـسان سعيداً في هذا العالم، وجال الجامعة ليختبر كل أساليب المتع الحسية والعقلانية، ليحكم بنفسه هل أعطته هذه المتع السعادة الحقيقية، إذاً هو سفر اختبارات يعكس فيه سـليمان اختباراتـه العملية في سنى حياته المختلفة. ولذلك لا تؤخذ كل آية في هذا السفر على أنها آية نطبقهـا

عملياً في حياتنا، فسليمان يحكي خبراته التي سبق وجربها ثم يقول أنه وجد أنها باطل أي لم تعطه السعادة التي كان يتصورها. ولذلك نقول هنا أن من الخطر جداً استخدام آيـة واحـدة نعتمد عليها من هذا السفر أو من الكتاب المقدس عموماً وبالأخص هذا السفر.

أمثلة لخطورة استخدام الآية الواحدة من هذا السفر:

أ. ليس للإنسان خيرُ من أن يأكل ويشرب ويرى نفسه خيراً في تعبه (٢:٢٤). لو طبقنا هذه الآية نجد أنه يجب علينا أن نأكل ونشرب ونتمتع ويكون هذا طريـق مـدمر لحياتنا، أي طريق الإنغماس في اللذات.

ب.فتحولت لكي أجعل قلبي ييئس من كل التعب الذي تعبت فيه تحت الـشمس (٢:٢٠) وطبقاً لهذه الآية وغيرها(*) كثير فإنه على الإنسان أن يكف عن جهاده فلا فائـدة والكل باطل ولا منفعة. هي آيات تدعو لليأس، ولذلك قال بعض المفسرين أنه سفر يدعو لليأس، وهذا غير صحيح إن فهمنا السفر فهماً جيداً.

ج.لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة (٣:١٩). من يعلم روح بني البشر هل هـي تصعد إلى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل إلى أسفل الأرض (٣:٢١). من يقرأ هذه الآيات لا يدخل في حالة يأس فقط، بل يظن أنه لا حياة للنفس بعد الموت ولكن نفهم أن كل هذه تساؤلات لسليمان يعرضها أمامنا على أنها كانت تجـول بفكـره لوقت معين. وأنه توصل للحلول أخيراً، فالاعتدال في رأيه في اسـتعمال العـالم مطلوب فنأكل ونشرب ونشكر ا بلا انغماس في محبة العالم. بل هو وجد الـرد على تساؤلاته في (٣:١٩-٢٢) ورده في (١٢:٧) فيرجع التراب إلـى الأرض.. وترجع الروح إلى ا .

د.هو إنسان كان حائراً يجول يبحث عن طريق الفرح والسعادة، ولذلك نجد كلامه قـد يشوبه في بعض الأحيان نغمة اليأس وفي بعض الأحيان روح الانغماس في لـذة العالم. ولكنه لأنه كان يبحث بجدية توصل أخيراً لطريق الفرح الحقيقي (١٢:١٣) "فلنسمع ختام الأمر كله. إتق ا واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كلـه" ونجـد

(*) (٢:٧) مثلاً.

إيمانه في خلود النفس وأن نفس الإنسان ليست كنفس البهيمة (١٢:١٤) لأن ا يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيراً أو شراً"

٥. إذا فهمنا أن سليمان في هذا السفر يحكي خبراته كخاطئ تائب فهل نأخذ بعض آيات قالها في فترة خطاياه لنجربها على أنفسنا؟! هذا فيه خطورة كبيرة بل خطية.

٤- **باطل الأباطيل:** هذه عن الدنيا بمعنى أنها فانية وزائلة فلا نتعلق ونتمسك بها. هذه هي النغمة المكررة في سفر الجامعة ويقابلها في العهد الجديد "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم.. والعالم يمضي وشهوته (١يو٢:١٥-١٧) أي أن الملك الحكيم الغني الذي جرب كل اللذات وتزوج ١٠٠٠ امرأة، وجرب عبادة الأوثان، والتلميذ الطاهر البتول حبيب المسيح، القديس العظيم، اتفقا كلاهما على نفس المبدأ. ولقد توصل سليمان لهذه الحكمة بعد أن سقط وأدبه ا بآلام كثيرة (٢صم٧:١٤) "إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بنى آدم" وتحقيق هذا في (١مل١١:١١،١٤،٢٣،٢٦). وتوصل لها يوحنا بتأملاته الهادئة دون أن يختبر الخطية بلذتها وآلامها وتأديباتها ولم تنغص حياته بكل نتائجها المؤلمة، فالإنسان الروحي يحكم في كل شئ .. (١كو٢:١٥)

٥- سفر الجامعة هو من الأسفار الشعرية والحكمية، ومن أسفار الزهد والنسك في الكتاب المقدس، يقرأه الإنسان فيشعر ببطلان هذا العالم وما فيه من متع الجسد. عباراته تحث على التوبة والانسحاق وتثبت أن الإنسان لو عاش بعيداً عن ا يتعب.

٦- وسليمان كان له نوعان من الحكمة. الأولى كانت موهوبة له مجاناً من ا والثانية حصل عليها نتيجة سقوطه وقيامه وتجاربه المؤلمة في حياته ومن الممكن أن يستفيد كل إنسان من سليمان فيمتنع عن اختبار طريق الخطية ويريح نفسه من آلام هذا الطريق. ونلاحظ أن الحكمة الإلهية التي حصل عليها سليمان مجاناً في أول طريقه كانت ترشده لما توصل إليه في نهاية طريقه وهذا ما سجله في (١٤،١٢:١٣). ولكنه عاند وجرب بنفسه وتألم وتعب وضل الطريق كثيراً ولكن مراحم ا أدركته فتاب، فلماذا يخاطر أي إنسان ليجرب طريق الخطية، نحن لا نضمن أنفسنا فلربما لا تكون لنا فرصة للتوبة مثل سليمان. ولنلاحظ أننا حصلنا على الروح القدس، روح الحكمة مجاناً في سر الميرون وهو يشهد لنا ببطلان طريق الخطية. ويا ليت سليمان كان قد طلب طهارة ونقاوة مع الحكمة، ففي هذه الحالة ما كان سليمان قد سقط ولا احتاج لتأديب ا ، ولا تألّم بمرارة

في حياته، ولعاش سعيداً فرحاً بطهارته عوضاً عن أن يظل تائهاً يبحث عـن طريـق السعادة، بل إن موضوع توبته هو مجرد تصور شخصي مبنى على قـول ا أنـه إن تعوج سيؤدبه وأنه لن ينزع رحمته منه (٢صم١٥،١٤:٧) ولكن الكتاب المقدس لم يذكر صراحة أن سليمان تاب عن خطاياه وترك أمامه علامة استفهام كبيرة بخصوص أبديته وذلك ليخاف كل إنسان من أن يسلك في طريق الخطية فلن يكون منا من هـو أقـوى وأحكم من سليمان، فإن كل أمر خلاص نفسه محل شك فبالأولى أياً منّا سـيكون أمـر خلاص نفسه مشكوك فيه لو دخل من هذا الباب، أي أن يجرب بنفسه طريق الخطية.

٧- إن كان سفر الجامعة قد ركز على تأكيد بطلان العالم بكل ملذاته، فإنه في نفس الوقـت يوضح أن كل ما صنعه ا حسن ورائع. ولكن علينا أن نفهم أنه علينا أن نعـيش فـي العالم نستعمله ولكن لا يسيطر علينا، فا هو هدفنا وليس خليقته، علينا ألا ننشغل بخليقة ا عن ا نفسه، فمن ينشغل بالعالم فقط سيسمع الصوت المخيف "يا غبي في هذه الليلة ستؤخذ نفسك فهذه التي أعددتها لمن تكون". وعوضاً عن أن ننشغل بالعالم يكشف لنـا السفر أن ا وحده هو مصدر الشبع والسعادة وليس العالم. لذلك ركز السفر على كلمة "باطل" فوردت ٣٧مرة في السفر ليثبت أنه لا شئ في العالم قادر أن يهب الإنسان شبعاً حقيقياً أو سعادة مطلقة. العالم في حد ذاته جيد وحسن إذ هو خليقة ا . ولكن إذا قورن ضوء مصباح (العالم) بالشمس (ا) فهو لا شئ. وكلمة باطل بالعبرية hebel ومنهـا اسم هابيل أي مضمحل وزائل كالبخار، فهل نتمسك بما هو زائل ونتـرك ا الأبـدي. العالم كله يعجز عن تقديم أي نوع من الشبع للإنسان الداخلي الذي هو على صورة ا خالقه. فالنفس التي لها صورة ا لن تشبع إلا بالأصل أي ا ذاته. والنفس سماوية فلن تشبع لو أعطى لها كل الأرضيات ما لم تلتقي بالسماوي ذاته. العالم حسن وجيد ولكننـا نسئ استخدامه عندما نجعل منه هدفاً في ذاته، أو نظن حياتنا الوقتية كأنهـا أبديـة. إذاً المشكلة ليست في طبيعة العالم بل في مفاهيمنا المنحرفة. ولذلك طلب ا أن نعمـل ٦ أيام ونستريح في اليوم السابع لنذكر أننا ننتمي إلى السماء وأننا سننطلق للسماء، فيـوم السبت عطلة عن العمل ويوم عبادة لنذكر ا .

٨- تركيز السفر على الموت يأتي من المنطلق السابق، فهو لا لنتطلع إلى الحيـاة بمنظـار مظلم ولكن لترتفع قلوبنا ومشاعرنا إلى ما وراء الموت.

٩- لمن يوجه هذا السفر:

يوجه السفر للإنسان الطبيعي، لكل إنسان تحت الشمس، وليس للإنسان الروحي وذلك حتـى يدرك الإنسان الطبيعي الذي يهتم بالعالم، أن العالم هدفه ورجاؤه هو عالم باطل، فيسعى ليجد طريق ا ويجد أن ا مصدر غناه وشبعه فيحبه، هو عظة عملية للتوبة لكل إنسان، لذلك لم يستخدم السفر تعبير يهوه الخاص بشعب ا وإنما استخدم تعبير ألوهيم الخاص با كخـالق لكل البشر وإله لكل العالم. وإصطلاح تحت الشمس تكرر ٢٩مرة. وهو يشير لجميـع بنـي البشر. واصطلاح تحت الشمس هو ما عبر عنه العهد الجديد بقوله "العالم". ومن هم تحـت الشمس، والشمس تشير للتجارب والآلام هم كل البشر في العالم، أما شعب ا الـذي إتحـد بالمسيح شمس البر هم فوق الشمس فلقد أجلسهم المسيح إلههـم فـي الـسمائيات (أف٢:٦). والملائكة مثلاً هم في عالم فوق الشمس يعملون بلذة وبلا تعب، وبالنسبة لشعب ا فهم فـي عزاء وسلام وفرح كثمر للروح القدس الذي فيهم، ةوهذا ما يعزيهم وسـط الآلام. وبـنفس المفهوم تتكرر كلمة تحت السماء وكلمة على الأرض إشارة لكل إنسان في العالم ولكن شعب ا يصير هو نفسه سماء حيث يقام ملكوت ا في داخله (لو٧:٢١)، وكل ابن لا يخـضع لشهوات جسده (الأرض إشارة للجسد) بل يرتفع فوق شهواته الزمنية.

١٠-ا خلق العالم فكان حسن جداً. ولكن لعن ا الأرض بسبب الخطية. وهذا السفر الـذي نكتشف فيه عدم راحة الإنسان بكل وسيلة عالمية يفسر نتائج هذه اللعنة. وكانت الخطية هي إنفصال عن ا . والسفر يكشف مدة تفاهة الحياة خارج دائـرة محبـة ا ونعمتـه ويتضح أنه لا شبع خارج دائرة محبة ا ، كما قال السيد المسيح "من يشرب مـن هـذا الماء يعطش أيضاً" (يو٤:١٣). ومهما تعب الإنسان في عمله لن يجد شبعاً، وهذا لـيس معناه أن ا يريد أن يحطم إمكانياتنا البشرية بل هو يريد أن يقدسها ويكملها بأن يشترك في العمل معنا، كما نصلي في أوشية المسافرين "اشترك يا رب في العمل مع عبيدك في كل عمل صالح" وكما يبارك الكاهن الشعب عند إنصرافهم بقوله "محبة ا الآب ونعمة الابن الوحيد وشركة وموهبة وعطية الروح القدس تكون معكم" (٢كـو١٣:١٤) ولكـن مشكلة الإنسان أنه يريد أن يتكل على ذاته في كبرياء ويعجب بذاته ناسياً كـل الفـضل لذاته وهذا يفصله عن ا فيشعر بعدم راحة ويحطم حياته ويفسد إمكانياته.

١١-سليمان إفتتح السفر باختباره أن الحياة باطلة وما الفائدة من تعب الإنسان وهـو يختـتم السفر بدعوته لكل واحد أن يتقي ا ويحفظ وصـاياه فهنـاك دينونـة (١٤،١٢:١٣). فخلاصة السفر أن الحياة بملذاتها وثرواتها وحكمتها البشرية بمعزل عن ا إنمـا هـي عبث، أي باطلة. ولا نرى أن سليمان يمنع التمتع بملـذات الحيـاة وراجـع (٢٢:٣ ، ١٥:٨)، بل هو ضد البخل (١:٦،٢). ولكن سليمان يرى أن يكون كل شئ بتعقل وفـي مخافة ا ، فعالم وسيلة يظهر ا بها صلاحه ومحبته للإنسان، ولكن حينما يصير العالم هدفاً للإنسان ينشغل به عن ا يصير العالم باطلاً.

١٢-علاقة سفر الجامعة بسفري الأمثال ونشيد الأناشيد

سفر الأمثال	سفر الجامعة	سفر النشيد
١- نرى سـليمان فـي قمة حكمته.	١- نرى سـليمان فـي قمة توبته.	١- نرى سـليمان فـي قمة محبته.
٢- نرى سلوك الإنسان بحكمة وفي خـوف ا .	٢- يكشف هذا الـسفر حقيقة هذا العالم.	٢- هذا السفر مناجـاة حب .
٣- ملاحظات سـليمان خلال حياته.	٣- خبـرة سـليمان أن نتيجة الخطية شقاء.	٣- لذة العلاقة في محبة مع ا .

ونرى في تطور الأسفار الثلاثة مراحل مختلفة مر بها سليمان في رحلة عمره وخبراته.

أ. أعطى ا لسليمان حكمة عجيبة فكتب سفر الأمثال، ولكننا نجد سليمان يسقط كما سـقط الكاروبيم المملوء حكمة ومعرفة (هو مملوء عيوناً رمزاً لمعرفته). ومن هنـا نـرى أن الحكمة وحدها ليست كافية. أما السيرافيم الملاك المملوء حباً نارياً فلم يسقط منهم أحـد. ولكن بينما أن الملائكة التي سقطت أي الشياطين لا رجاء لهم في توبة، نجد سليمان في سفري الجامعة والنشيد في مراحل توبته. ولاحظ أنه قيل عـن المعرفـة العلـم يـنفخ (١كو٨:١). لكن عن المحبة قيل المحبة لا تسقط أبداً (١كو١٣:٨).

ب. في سفر الجامعة يكشف سليمان حقيقة هذا العالم بعد أن اختبره خبرة شخصية ووجد أن الخطية لا تنتج غير الشقاء. ودعا كل واحد للتوبة والرجوع إلى ا . لأنه اكتشف بطلان

هذه الحياة. وغلب على هذا السفر نغمة اليأس فهو كان في مرحلة الشك في غفران ا ، كان لم يكتشف بعد محبة ا الغافرة.

ج. في سفر النشيد نجد مناجاة الحب مع ا بعد أن اكتشف سليمان محبة ا الغافرة لـذلك يبدأ سفر النشيد بقول سليمان "ليقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر" وهـذا مـا صنعه أبو الابن الضال إذ وقع على عنقه وقبله (لو١٥:٢٠). ونجد في هذا السفر سليمان متمتعاً ببركات حلاوة هذه المحبة.

د. سفر الجامعة بدون سفر النشيد قد يدعو لليأس. أما الذي نراه في ورود سفر النشيد وراء سفر الجامعة، نرى تكاملاً حقيقياً، نرى النمو في حياة التأئب وكيف تتحول التوبة إلـى فرح حقيقي فالذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج (مز١٢٦:٥) نـرى الطريـق الملوكي، طريق الحب الإلهي دون الارتباك بأمور العالم المفرحة أو المحزنة.

ه. لقد كان سليمان في حكمته قادراً أن يختبر أفراح هذا الحب الإلهي دون أن يجتاز مرارة آلام الخطية لو قرر أولاً أن لا يختبر حياة الخطية. وهذا هو ما حدث لآدم.

الإصحاح الأول

آية (١): "كلام الجامعة ابن داود الملك في أورشليم."

كلام الجامعة= هو سليمان الملك. ومعنى اسم سليمان هو "سلام". وفهمنا معنى كلمة الجامعة، ولكن هو أخفى اسمه، فالخطية التي عاشها فترة طويلة حطمت سلامه الداخلي فكيف يـسمى نفسه سلاماً وهو في حزن وقلق، بل هو جاب المتاعب لنفسه ولمملكته. واستخدم اسم الجامعة لأن ا ضمه بعد توبته لكنيسته الجامعة، وهو يعظ بخبراته كل الكنيسة الجامعة. **ابـن داود الملك=** هو يذكر بنوته لداود لسببين [١] يوبخ نفسه أن ابن ذلك القـديس العظـيم قـد تـاه وإنحرف [٢] ليبعث في نفسه الرجاء أنه كما قبل ا توبة داود سيقبل توبته. **في أورشـليم=** هذه أيضاً توبيخ لنفسه فهو بخطيته أخطأ في حق أورشليم مدينة ا والتي أقامه ا ملكاً على شعبه فيها بعد أن أحسن إليه وأحبه، وصار قدوة سيئة لشعبها.

آية (٢): "باطل الأباطيل قال الجامعة باطل الأباطيل الكل باطل."

باطل الأباطيل= باطل= hebel معناها بخار أو شئ فاني، أو نسمة. كأنه يشبه العالم بنـسمة تخرج من فم الإنسان أو بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل. وقوله باطل الأباطيل هو للتـشديد أي أعظم الأباطيل مثل قوله نشيد الأناشيد بمعنى أحلى الأناشيد. وكلمة باطل تـشير لأن العـالم زمنى عابر وبلا جدوى على المدى الأبدي. والعالم هو باطل إذا كان الإنسان في اسـتخدامه للعالم بعيداً عن ا ، ولو لم يكن هناك حياة في العالم الآخر لكانت حياتنـا عـدم ولا شـئ (مز٨٩:٤٧). وما جعل العالم باطل هو إساءة استخدام الإنسان له. والحياة الروحية مع ا لا تتطلب كراهية العالم بل حب السماء والتمتع با المشبع للنفس وهذا لا يمنع من أن نـستخدم العالم ولكن لا يكون هو هدفنا وشهوتنا. بل لا يكون هو محور تفكيرنا، فلو إنشغلنا فيه وبـه لن ندرك ا السماوي، ولكي ندرك ا السماوي علينا أن نهرب أولاً من العالم. لهذا السبب أيضاً إذ أراد المسيح الاقتراب من ا الآب (وهو واحد مع تلاميذه) قـال لتلاميـذه "قومـوا ننطلق من ههنا" (يو١٤:٣١). لماذا؟ ا خلق العالم حسن وصالح، ولكن الإنسان وقد فـسد ذهنه وطبيعته وبصيرته الداخلية أساء النظر للعالم وأساء استخدامه فصار باطلاً. ا خلـق العالم خادماً للإنسان فحول الإنسان نفسه خادماً للعالم، وصار يسعى للمجد الباطل والأفكـار المتشامخة. فالعالم ليس شراً في نفسه ولكن استخدام الإنسان يحول الشئ إلى خيـر أو إلـى شر.

آية (٣): "ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذي يتعبه تحت الشمس."

سبق سليمان وقال في (أم١٤:٢٣) "في كل تعب منفعة" فهل هناك تناقض مع هذه الآية، حين يقول **ما الفائدة للإنسان من كل تعبه؟!** قطعاً لا يوجد تناقض لمن يفهم غرض السفر. ففي سفر الأمثال يكلم الكسلان ليتحرك ويعمل ويجتهد، وهنا يكلم من يعمل ويجتهد وهو يظن أنه سيعيش للأبد، ويقول لمثل هذا، أنت لن تنتفع بكل ما تعمل **تحت الشمس** أي في هذا العالم بعد موتك، كل مكاسبك المادية (ثروة وعظمة ..) لن تنفعك بعد موتك .. إن لم يكن هدفك في كل ما تعمل مجد ا . فلنعمل ونكسب وهدفنا مجد ا . فأنا لابد وسأموت وسيأتي الحساب. والمكاسب المادية ليست دائمة ولا تعطينا اللذة الحقيقية. فتعبنا في حياتنا اليومية لن يشبع النفس ما لم تكون لنا جلستنا اليومية مع ا ونطلب أن يعمل روحه القدوس فينا ويشترك معنا في كل عمل. وهذه هي أهمية وصية حفظ السبت، نعمل ٦ أيام واليوم السابع هو لنذكر أبديتنا ونرتاح في علاقتنا با .

الآيات (٤-١١): "دور يمضي ودور يجيء والأرض قائمة إلى الأبد. والشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق. الريح تذهب إلى الجنوب وتدور إلى الشمال تذهب دائرة دوراناً وإلى مداراتها ترجع الريح. كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس بملآن إلى المكان الذي جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة. كل الكلام يقصر لا يستطيع الإنسان أن يخبر بالكل العين لا تشبع من النظر والأذن لا تمتلئ من السمع. ما كان فهو ما يكون والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد. أن وجد شيء يقال عنه انظر هذا جديد فهو منذ زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا. ليس ذكر للأولين والآخرون أيضاً الذين سيكونون لا يكون لهم ذكر عند الذين يكونون بعدهم."

يقدم الجامعة أمثلة واقعية من الطبيعة تؤكد أن الكل باطل والأمثلة:-

١) قصر الحياة الزمنية. ٢) الحياة الزمنية طبيعتها متغيرة ٣) هي تعجز عن إشباع القلب.

٤) لا جديد بحق في الحياة ٥) كل ما يناله الإنسان حتى من كرامة أو شهرة يمحيه الـزمن بالنسيان.

ففي آية (٤) نرى أن فترة استمتاعنا بالأمور الأرضية قصيرة للغاية، فجيل يعيش ثم ينتهـي ليأتي محله جيل آخر، نحن بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل. ولاحظ قوله **إلى الأبد=** أي لمـدة طويلة تستمر حتى اليوم الذي ستحترق فيه الأرض، ونلاحظ تفاهة الإنـسان، فهـو يـذهب سريعاً بينما الأرض المادية قائمة لا تذهب. وفي الآيات (٥-٧): نجد هناك دورات للطبيعـة فالشمس تشرق وتغرب ثم تعود لتشرق والريح تأتي ثم تختفي ثم تعود وهكذا، هي تختفي من مكان لتظهر في مكان آخر، تتحرك في مدارات معينة، وأيضاً المياه تتحرك إذ تتبخر فتصير سحباً ثم مطراً فأنهاراً وتعود للبحار لتتبخر من جديد. فالظروف الطبيعية حولنا تتغير، ولكن بينما الظواهر الطبيعية تختفي لتأتي وتظهر ثانية فالإنسان يختفي بالموت ولا يظهر ثانيـة. فحالته أسوأ وأضعف من الطبيعة (هذا من ناحية الصورة الراهنة، ولكن ربما تحمـل هـذه الصورة رجاء في القيامة، فإذ يختفي الإنسان بالموت فإنه سيظهر ثانية بعد القيامة، ولكن هذا الإيمان لم يكن واضحاً تمام الوضوح في العهد القديم) ونفهم أيضاً من صورة التغيـر فـي العالم حولنا واضطرابه، أنه عالم مضطرب فهل نتمسك به؟ ولأن الإنسان يذهب ولا يعـود احتجنا لمخاص ليعطينا حياة أبدية.

وفي آية (٨) **كل الكلام يقصر=** وفي ترجمة أخرى "جميع الأشياء مرهقة" أي كل شئ متعب ويقصر عن إشباع القلب. فالنفس المخلوقة على صورة ا لن تشبع بأمور زمنية فانية بـل مملوءة تعباً. **لا يستطيع الإنسان أن يخبر بالكل=** في ترجمة أخرى "لا يـستطيع إنـسان أن يعبر عنها". والمفهوم أن سليمان يشعر بكل أحاسيس الناس وتعبهم وألامهم وعـدم شـبعهم ومعاناتهم، بل هم في تعب لا يمكن التعبير عنه. **العين لا تشبع من النظر=** فكل ما في العالم لا يعطي شبعاً، الحواس لا تشبع، فإذا كانت الحواس لا تشبع من العالم، فكيف يشبع العـالم الحواس الداخلية والحياة الداخلية. بل الحواس تمل بعد وقت مما تراه، النفس تطلب الآن شيئاً جديداً وتشتهيه وبعد أن تحصل عليه تمل منه ثم تطلب الجديد ثم تمل. والعكس في الـسماء، فسيكون شعورنا بأن كل شئ جديد، أي نفرح به ولا نمل منه، وهذا معنى أنه سـيكون لنـا ترنيمة جديدة (رؤ١٤:٣)، أي هي دائماً جديدة ودائماً مشبعة (راجع ٢كو١٧:٥ + مـز٣:٤٠ + رؤ٥:٢١ + إش١٩:٤٣). الإنسان يسعى وراء الشبع من الأمور المادية ولكن الشبع لـن

نجده في هذا العالم. وفي الآيات (٩،١٠) (*) نرى أن ظروف الإنسان الخارجية وإمكانياته تتغير ولكن طبيعته وأحاسيسه ودوافعه وغرائزه تبقى كما هي لا تتغير، كل ما هو تحت الشمس لا يشبعه ولا يجد فيه جديداً، يسمع عن شئ جديد فيشتهيه ويفرح به ثم يمل منه، كالطفل يشتهي لعبة جديدة يفرح بها لدقائق ثم يلقيها ويمل منها. وكثيراً ما يشعر الإنسان بالحاجة إلى التجديد، فيطلب ما هو جديد لمجرد أنه جديد ويرفض ما هو قديم لمجرد قدمه، فيجري وراء الجديد كالموديلات الجديدة والتعبيرات الجديدة ولكنه لا يحس بالإكتفاء وسريعاً ما يعود للملل. أما النفس التي ترتبط بالسيد المسيح عريساً لها يقودها الروح القدس إلى التجديد المستمر في الفكر الداخلي، فلا تشعر بملل أو بضجر، لذلك يطلب بولس الرسول تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم .. (رو٢:١٢). ومثل هذا يحيا متهللاً بالروح كما في السماء ومثل هذه النفس لا تمسها الشيخوخة. وفي (١١) نرى كيف ينسى العالم الأولين ونحن سوف تنسانا الأجيال القادمة، فماذا ينتفع الإنسان لو ركز اهتمامه على جذب أنظار الناس.

الآيات (١٢-١٨): "أنا الجامعة كنت ملكاً على إسرائيل في أورشليم. ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما عمل تحت السماوات هو عناء رديء جعلها ا لبني البشر ليعنوا فيه. رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس فإذا الكل باطل وقبض الريح. الأعوج لا يمكن أن يقوم والنقص لا يمكن أن يجبر. أنا ناجيت قلبي قائلاً ها أنا قد عظمت وازددت حكمة اكثر من كل من كان قبلي على أورشليم وقد رأى قلبي كثيراً من الحكمة والمعرفة. ووجهت قلبي لمعرفة الحكمة ولمعرفة الحماقة والجهل فعرفت أن هذا أيضاً قبض الريح. لأن في كثرة الحكمة كثرة الغم والذي يزيد علماً يزيد حزناً."

هنا نجد سليمان يقدم برهانين آخرين لإثبات أن الكل باطل

[١] اختباره الشخصي [٢] أشياء يتوهم الناس أنها فيها سعادة للبشر والعكس صحيح مثل المعرفة.

(*) آية (٩) الإنسان لا يخلق شيئاً جديداً، بل هو يكتشف ما سبق ا وخلقه. هو مكتشف لقوى الطبيعة.

وفي (١٢) **كنت ملكاً=** الفعل في العبرية يعني كنت ولا أزال ملكاً، وهو استخدم هذا الأسلوب للتواضع بمعنى أنا غير مستحق لهذا المركز فبعد سقوطي أنا الآن لست سوى واعظ يحذركم من سلوك نفس الطريق الذي سلكته. فمع كوني جامعة أي جامع كل الحكمة وكوني ملكاً على أورشليم فأنا سقطت وتعذبت. وما زاد حزني أنني في وقت سقوطي كنت ملكاً على شعب ا في مدينة ا .

وفي (١٣) **وجهت قلبي للسؤال=** هذا سبب حيرة سليمان في هذا السفر، فا أعطاه حكمـة، هذا حقيقي، ولكنه عوضاً عن أن يرفع قلبه يطلب أن يكشف له ا عن أسئلته، أجهد نفسه وأجهد عقله بالإنفصال عن ا ، هو حاول بأمانة أن يعرف ويدرس وهو مـشهوداً لـه فـي الكتاب بنجاحه في علوم الدنيا، ولكنه عوضاً عن الدخول في حوار مع ا واهـب الحكمـة السماوية استغل حكمته الدنيوية وعلمه في حل مشكلات لا يقوى عقل الإنسان مهمـا إزدادت معرفته على الغوص فيها، بل كلما تعمق فيها اكتشف ضعفه وعجزه وإزداد غمه، أما حكمة ا فهي تكشف عن ضعفاتنا، لكنها تهبنا رجاء فلا نيأس ولا نغتم. ولكن سليمان ضل سـبيله بسبب خطيته، فالخطية تمنع عني حكمة ا فلا شركة للنور مع الظلمة. (وهو في تعبه قـال **هو عناء ردئ جعلها ا لبني البشر ليعنوا فيها=** هو رأى آلام الإنسان ولحكمته البـشرية العجيبة رأي ما لا يراه الإنسان العادي فإكتأب وظن أن ا خلق الإنسان ليتألم عقلياً وجسدياً ونفسياً. والواقع أن ا لم يخلقنا لنعيش في عالم الشقاء والعناء، لكن إساءة اسـتخدام العـالم أفسدت حياتنا، ولكن من يحيا لمجد ا ناظراً للسماء حتى وإن وقعت عليه نفس الآلام فـا يعطيه سلاماً يفوق العقل وتعزية وفرح لا ينزعه أحد.

وفي (١٤) رأي سليمان عجز كل الأنشطة البشرية على الأرض وعقمها عـن تقـديم شـبع حقيقي للنفس أو إصلاح وعلاج النفس داخلياً.

وفي (١٥) **الأعوج لا يمكن أن يقوم=** هذا شعور مر بالعجز عن الإصلاح، وهـذا حقيقـي، لكن المسيح جاء ليصلح ما عجزت البشرية عن حله وعن إصلاحه. لقد اكتشف سليمان هنـا أن الإنسان أعوج وناقص بسبب خطيته، لن تكمله حكمة بشرية مهما سمت ولا معرفة مهما إزدادت.

وفي (١٦،١٧): نرى سليمان في حكمته البشرية التي إزدادت عن كل إنـسان وأنـه إنكـب بجدية على الدراسة والقراءة لزيادة معرفته وحكمته وعلمه. ولكنه سعى إلى هذا بعيداً عـن ا فتعب.

وفي (١٨) وجد أنه في زيادة معرفته وحكمته إزداد غماً. ومن المؤكد أن هذه الآيـة ليـست دعوة للجهل. ولكن سليمان هنا يعلن أن الإنسان الذي يعلم أكثر يتألم أكثر، فكلما عرفنا عـن الناس أكثر وعن آلامهم سنتألم وكلما عرفنا عن شرورهم سنتألم وكلما عرفنا عن خـداعاتهم سنتألم وكلما عرفنا حقيقة قلوبنا سنحتقر أنفسنا، وكلما عرف الإنسان جهله السابق وخطايـاه السابقة سيخجل من نفسه، فكلما إزداد علمه أكتشف جهله السابق وأخطاء شبابه. وكلما إزداد علمه إزداد احتياجه للمعرفة وتعطشه بالأكثر للمعرفة وبأن كل ما يعرفه ما هو إلا قـشور. وكلما إزداد الإنسان علماً إزداد إحساساً بالعجز وقلة الحيلة أمام هذا الكم الهائل من المشكلات والآلام التي يعجز عن حلها بإمكانياته مهما إزدادت حكمته. وكلما أزدادت حكمته سـيقارن بينه وبين الجهلاء وسيجد أن الموت سيأتي ويسوى بينهما ما الفائدة من كل معرفته. بل كلما زادت معرفتنا الروحية إزداد حزننا لعجزنا عن تحقيق المثاليات التي عرفناها.

عموماً لا يهاجم الحكمة والعلم والمعرفة بل يعلن عن عجزهم عن تحقيق الـسعادة والفـرح للبشر. والكتاب المقدس عموماً لا يحرمنا من العلم على ألا يحرمنا العلم من الإتكال على ا وعشرة ا التي تعطي سلاماً للنفس. فالعالم العظيم أو الفيلسوف لن يكون سعيداً إن لم يكـن قديساً. فمن له عشْرةْ وحياة مع ا سيعطيه سلاماً يفوق عقله المرهق المكدود مـن البحـث والكد. وسيعطيه صبراً على ما سيعرفه ويكتشفه من أحزان وسيعطيه رجاء في أن ا ضابط الكل هو المسيطر على الأحداث المضطربة التي لا يستطيع هو أن يضبطها. فهناك فرق بين من يبحث ويعمل مستقلاً عن ا وبين من يعمل ويبحث في شـركة مـع ا . مـن يعمـل بالانفصال عن ا مهما زادت حكمته فهو محدود، ولكن من يعمل في شركة مع ا ينطلـق إلى اللا محدودية لذلك تصلي الكنيسة اشترك يا رب في العمل مع عبيدك في كل عمل صالح "أوشية المسافرين" ولأن سليمان اعتمد على حكمته تألم وتعب وظل يجول باحثاً إلى أن اهتدى في نهاية السفر.

الإصحاح الثاني

الآيات (١-٣): "قلت أنا في قلبي هلم امتحنك بالفرح فترى خيراً وإذا هـذا أيـضاً باطـل. للضحك قلت مجنون وللفرح ماذا يفعل. افتكرت في قلبي أن أعال جسدي بالخمر وقلبي يلهج بالحكمة وأن اخذ بالحماقة حتى أرى ما هو الخيـر لبني البشر حتى يفعلوه تحت السماوات مدة أيام حياتهم."

قلت أنا في قلبي= مازال سليمان يناجي قلبه عوضاً عن أن يرفع قلبه مصلياً، وذلك لأنـه مازال في بحثه العقلي بعيداً عن روح التقوى، ومازال في مراحل حياته الخاطئة يفتش عـن طريق السعادة. وقد رأيناه في الإصحاح الماضي يبحث عن سـعادته فـي اللـذات العقليـة والمعرفة ولم يجدها. وهنا نجده يبحث عن سعادته في اللذات الجسدانية الحسية وقد ظن أنها تعطيه الشبع. فراح يأكل ويشرب= **أعال جسدي بالخمر=** فالخمر هنا كنايـة عـن ملـذات الطعام. وجرب أن يلهو ويضحك= **أمتحنك بالفرح.** وكثيرون يظنون أن السعادة تكمن فـي حياة اللهو والحفلات والأفراح الزمنية بما تحويه من أكل وشرب وضحك. وهؤلاء لا يميزون بين الفرح الداخلي الذي يهب بشاشة دائمة وسلاماً حقيقياً وبين ضحكات اللهو التي تنبع عـن فراغ داخلي. الفرح الداخلي الذي يعطيه ا لا تؤثر عليه الظروف الخارجية فالشهداء كانوا يذهبون لساحات الاستشهاد المرعبة وهم متهللين فملكوت ا كان في داخلهم أمـا الأفـراح الزمنية فمؤقتة، هي خارج دائرة ا ، هي تخدر الإنسان ولا تشبعه بل تزيده حزنـاً. ولكـن الإنسان ينخدع إذ يظن أنه لو حصل على هذه الملذات الزمنية لصار سعيداً، عموماً فالطالب يشعر أن سعادته تكتمل حين ينهي دراسته ويعمل، والموظف يظن أن سعادته تكتمل بترقيته، ولكن الخبرة العملية تقول أن هذه الأنواع من الأفراح لا تستمر أكثر من ساعات يعود بعدها الإنسان لما كان عليه، فالنفس الخالدة لن تشعر بفـرح حقيقـي مـن الزمنيـات. (راجـع لو١٢:١٩). وحينما اختبر سليمان أن هذا الفرح يزيده حزناً وكآبة دعاه جنوناً= **للضحك قلت مجنون.** ومجنون من يحاول أن يجد سعادته في البحث وراء الأفراح المجنونة للعالم وينفصل عن ا . **وللفرح ماذا يفعل=** هو يقصد الفرح الزمني الظاهري الذي ليس من القلـب، هـو أدرك أنه لا يصلح القلب ولا ينزع عنه كآبته (أم٢٥:٢٠) ولا يهدئ هـذا الفـرح العـالمي الضمير المذنب. أما دموع التوبة فتهب فرحاً داخلياً وبشاشة صادقة لأن الخطية تحطم القلب وتملأه كآبة مرة. ولقد اكتشف سليمان بالتجربة **أن هذا أيضاً باطل.**

أعال جسدي بالخمر= أي يشرح صدره ويمتع جسده بالخمر. **وقلبي يلهج بالحكمة=** كان يشرب ليختبر ويتحقق هل الخمر قادرة أن تشبع حياته. وحتى يتمكن من الحكم، لم ينزلق إلى درجة فقدان الوعي، واستمر واعياً ليحكم ويعرف هل في هذا الطريق أي مسرة، ونلاحظ أنه يعترف مقدماً أنه كان يعلم أن هذا الطريق خطأ= **وأن آخذ بالحماقة=** هو كان يسمع أن الخمر تسعد الناس فقرر أن يجربها ليرشد الناس للطريق الصحيح لسعادتهم. نرى سليمان هنا مستخدماً حكمته الزمنية بعيداً عن الحكمة الإلهية. إن الله يتعجب على من يبحث عن أفراحه بعيداً عنه، يبحث عنها في ملذات العالم. هذا يشبهه الله بمن ترك ينبوع الماء الحي لينقر لنفسه أباراً مشققة لا تضبط ماء (أر١٣،٢:١٢).

الآيات (٤-١١): "فعظمت عملي بنيت لنفسي بيوتاً غرست لنفسي كروماً. عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجاراً من كل نوع ثمر. عملت لنفسي برك مياه لتسقى بها المغارس المنبتة الشجر. قنيت عبيداً وجواري وكان لي ولدان البيت وكانت لي أيضاً قنية بقر وغنم اكثر من جميع الذين كانوا في أورشليم قبلي. جمعت لنفسي أيضاً فضة وذهباً وخصوصيات الملوك والبلدان اتخذت لنفسي مغنين ومغنيات وتنعمات بني البشر سيدة وسيدات. فعظمت وازددت اكثر من جميع الذين كانوا قبلي في أورشليم وبقيت أيضاً حكمتي معي. ومهما اشتهته عيناي لم امسكه عنهما لم امنع قلبي من كل فرح لأن قلبي فرح بكل تعبي وهذا كان نصيبي من كل تعبي. ثم التفت أنا إلى كل أعمالي التي عملتها يداي وإلى التعب الذي تعبته في عمله فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس."

زود الجامعة نفسه بالمباهج العالمية والمباني الفخمة والعبيد والفضة والذهب **وخصوصيات الملوك=** أي ما يخص الملوك أو ما ينفرد به الملوك عن سائر العظماء من ممتلكات أو قنية معينة، فالملوك أرسلوا له هدايا ثمينة ملوكية ليستعطفوا وجهه ويسمعوا حكمته.

(تأمل: شعب الله دعي شعب إقتناء فهو ثمين جداً في عينيه (خر١٩:٥) وملك الملوك يقدم لك ذاته لتقتنيه. فهو يقتنيك وأنت تقتنيه، أنت خصوصيات الملك= أنا لحبيبي وحبيبي لي).

وراجع (١مل٩:١٥-١٩). **فعظمت عملي=** هذه هي المشكلة أن سليمان نظـر إلـى نفـسه وأعجب بذاته وبما عمله ولم ينظر ويشكره، وهذه نفس سقطة نبوخـذ نـصر الملـك (دا ٤،٣١:٣٠). وكما زال الملك عن نبوخذ نصر لتأديبه هكذا تعب سليمان وفارقه سلامه. لقـد بني هيكلاً للرب ولكن ما كان ينقص سليمان أن يبني للرب بيتاً في قلبه، وهذا يكون بحفـظ الوصايا (يو١٤:٢٣) فمن يحفظ الوصايا يصنع ا عنده منزلاً وهيكلاً ووجود الهيكل داخلنا كان سيكون سبب فرح لا ينطق به ولكن كان خطأ سليمان أنه ظن في المجد الزمنـي سـبباً للفرح ففشل. وليس العيب في المقتنيات أو الغني بل في فساد الإرادة حين يتحول الغنـي أو تتحول المقتنيات إلى هدف. **سيدة وسيدات=** قد يكون المقصود سيدات كثيرات أو أن السيدة هي بنت فرعون أول زوجة له ثم أضاف سيدات كثيرات **الذين كانوا قبلي فـي أورشـليم=** ربما داود أو من كانوا رؤساء على يهوذا في زمن القضاة. **لم أمنع قلبي من كل فرح=** وهذا خطأ كثيرين حينما يشعرون بالضيق يظنون أن فرحهم سيكمل لو حققوا كـذا أو كـذا مـن الأفراح العالمية (سينما / تليفزيون.. بل هناك من يلجأ للخمر أو للمخدرات) ولكن لا شئ من هذا يمنع الضيق. والسلام الحقيقي لا يأتي سوى من ملك السلام "سلامي أعطيكم ليس كمـا يعطي العالم أعطيكم" أما مباهج العالم فتنسينا مشاكلنا إلى لحظات كمخدر موضعي ولكنه لا يحل المشكلة. أما المسيح فيعطينا السلام الحقيقي بأن يحل بنفسه في النفس ويشبعها ويهبهـا سلاماً. لذلك فلنستعمل العالم باعتدال ناظرين للمسيح حافظين وصاياه فنمتلئ سلاماً. ولاحظ أن سليمان وسط هذا كله إهتم بأن يكون عقله صاحياً راجحاً ليستطيع أن يحكـم، فهـو لـم ينجرف بجنون وراء شهواته= **وبقيت أيضاً حكمتي معي=** وهذا يحسب له. ولكن ليحذر كل إنسان أن يعمل مثل سليمان فهل يضمن أن تكون له حكمة سليمان بل أن سليمان مـع كـل حكمته إنجرف إلى عبادة الأوثان في أواخره.

آية (١٢): "ثم التفت لأنظر الحكمة والحماقة والجهل فما الإنسان الذي يـأتي وراء الملـك الذي قد نصبوه منذ زمان."

فما الإنسان الذي يأتي وراء الملك= يبدو أن هذا كان مثلاً شائعاً بمعنى هل يأتي بعد سليمان من يكون أحكم منه أو أغنى منه أو أسعد منه، فسليمان في كل هذا كان مـضرباً للأمثـال. وسليمان هنا يوجه نصيحة لكل إنسان يريد أن يختبر طرق اللذات الدنيوية من نساء وغنـي

و.. .. الخ ويقول له يا ابني لن تتمكن من أن تجرب كل ما جربته أنت فمـن يـستطيع أن يتزوج ١٠٠٠سيدة ويقول له سليمان بالرغم من كل ما جربت وإمتلكت فأنا أعطيك خبرتـي "الكل باطل" لقد جرب سليمان كل الملذات العقلية والشهوانية كملك ذو سلطان يفعل ولا يرده أحد، وكل من يأتي بعده لن يستطيع أن يحصل إلا على النذر اليسير من هذه المتع. **الذي قد نصبوه منذ زمان=** أي مدة تمتعه كانت أيضاً طويلة.

الآيات (١٣-١٩): "فرأيت أن للحكمة منفعة اكثر من الجهل كما أن للنور منفعة اكثر مـن الظلمة. الحكيم عيناه في رأسه أما الجاهل فيسلك في الظلام وعرفت أنا أيضاً أن حادثة واحدة تحدث لكليهما. فقلت في قلبي كمـا يحـدث للجاهل كذلك يحدث أيضاً لي أنا وإذ ذاك فلماذا أنا أوفر حكمة فقلـت في قلبي هذا أيضا باطل. لأنه ليس ذكر للحكيم ولا للجاهل إلى الأبـد كما منذ زمان كذا الأيام الآتية الكل ينـسى وكيـف يمـوت الحكـيم كالجاهل. فكرهت الحياة لأنه رديء عندي العمل الذي عمـل تحـت الشمس لأن الكل باطل وقبض الريح. فكرهت كل تعبي الذي تعبت فيه تحت الشمس حيث اتركه للإنسان الذي يكون بعدي. ومن يعلم هـل يكون حكيماً أو جاهلاً ويستولي على كل تعبـي الـذي تعبـت فيـه وأظهرت فيه حكمتي تحت الشمس هذا أيضاً باطل."

في الآية السابقة نراه يقول أنه ينظر **الحكمة والحماقة والجهل=** والمقصود **بالحكمة** اللـذات العقلية وزيادة العلوم والمعارف. والمقصود **بالحماقة** أي اللذات الشهوانية الحسية أي شهوات البطن والجسد **والجهل** هو عدم إدراك أي علوم أو معارف أي هو ضد الحكمة. وسليمان هنا نراه يقارن بين هذا كله بعد أن اختبر اللذات العقلية والحسية وحتى لا يظن أحد أن سـليمان يدعو للجهل يقول أن المسافة بين العلم والجهل هي المسافة بين النور والظلمة، فهو ليس ضد العلوم ولا يدعو لبطلانها ولا يدعو للجهل. بل في نظره أنه لا مقارنة بين ملـذات الحكمـة وبين ملذات الخمر فهو يسمى الملذات الحسية حماقة. والمسافة بين الحكمة والحماقة أيـضاً هي المسافة بين النور والظلمة. ومع هذا فهو رأى أن اللذات العقلية لا تكفي لإسعاد النـاس وحدها. ومع هذا شبه الحكمة والعلوم بالنور فالحكمة تكبح جمـاح الجـسد وطلبـه للـذات

البهيمية. والعكس فالشهوات البهيمية تظلم العقل. ولنفهم أنه هنا يتكلم عن الحكمة الطبيعية والخبرات البشرية والعلوم والمعارف واللذات العقلانية ولكن شتان الفارق بين هذه اللذات العقلانية وبين السيد المسيح أقنوم الحكمة السماوي المشبع لنفوسنا وعقولنا وأرواحنا، هو وحده القادر على أن يعطينا الشبع، وإذا كانت الحكمة الإنسانية تعطي إستنارة فكم وكم الحكمة الإلهية حين يكون المسيح فينا سر إستنارة، وهذه تعطي تفسير للآية (١٤) **الحكيم عيناه في رأسه=** فإذا كان المسيح هو رأس الجسد، فالحكيم هو من له المسيح رأساً لجسده وعيناه في رأسه أي في السيد المسيح ومثل هذا يرتفع قلبه إلى السماء. وهذا معنى ما قاله القديس يوحنا "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" فالمسيح هو الحياة الأبدية التي حصلنا عليها وبه وهو النور نعاين النور. وهذا معنى (كو٣،٢:٢). ونحصل على هذا ببساطة بدراستنا للكتاب المقدس. ولكن كلام سليمان المباشر في هذه الآية هو عن الحكمة الإنسانية التي تعطي إستنارة وميزة للحكيم عن الجاهل. ولذاك لم تعط هذه الحكمة راحة لسليمان إذ تأمل في مصير كل من الحكيم والجاهل فوجد أن نهايتهما واحدة وهي الموت= **حادثة واحدة تحدث لكليهما=** ونجد هنا نغمة اليأس والسبب أنه يفكر بعيني حكمته البشرية اللتين في رأسه البشرية. أما من يفكر بعينيه اللتين في المسيح فيكون له نظرته السماوية ويعلم أنه مكاف بعمل ما فا قد خلقنا لأعمال صالحة سبق فأعدها لنسلك فيها (أف٢:١٠) وا خلقنا لننفذ خطة معينة إلهية وحين ننتهي من عملنا على الأرض ندخل إلى الراحة السماوية. ومن يكتشف ما هو مكاف به ويعمله بأمانة هذا سيفرح وسيجد سعادته. وقارن مع قول بولس الرسول "أنا محصور بين الاثنين .. .. لي اشتهاء أن انطلاق .. لكن أن أبقى ألزم لأجلكم" فهو هنا يشعر بأنه مكاف بعمل ما يحيا لأجله وهو غير خائف من الموت فهو في المسيح سواء على الأرض أو في السماء (في٢٤،١:٢٣). ولأن سليمان كان يفكر بحكمته البشرية شعر أن الحكيم لن ينتفع شيئاً بل حكمته باطلة بل قال أنها تزيده غماً فالجاهل لا يفكر في شئ ولا يشغل باله شئ. بل الحكيم الذي إزداد علماً وشهرة سيموت وينساه الناس (١٦) بل كل ما صنعه من مجد وغني وثروة قد يرثهم إبنه الجاهل فيضيعهم (١٩) وهذا ما حدث فعلاً من رحبعام إبنه. وحينما استغرقته أفكاره هذه السوداوية إزداد غماً وحزناً وقال **فكرهت الحياة .. لأنه ردى عندي العمل الذي عمل تحت الشمس لأن الكل باطل** نغمة اليأس هذه هي نغمة الحكمة البشرية العاجزة عن أن ترفع الإنسان إلى التمتع بالحياة الأبدية. ولكن الحكمة

الإلهية تحملنا فوق الزمن للتطلع في السماويات. الحكمة الإنسانية لا تقدر أن تواجه الموت أو تتحداه وبأقنوم الحكمة الإلهية غلبنا الموت (١كو٥٤،١٥:٢٦-٥٧) ونرى هنا الحكيم في (١٦) خائفاً من أنه بعد الموت سينسى الناس إسمه ولكن الإنسان الروحي لا يهتم بأن يذكر أحد اسمه هنا بل يهتم بأن يكتب اسمه في سفر الحياة ولا يمحى (رؤ٣:٥ + لو١٠:٢٠) فمن يربط نفسه بعجلة الزمن الذي يدور معها إلى أعلى وإلى أسفل يبقي في تغير مستمر، ثم ينتهي ذكره مع الزمن، أما من يربط حياته بحياة المسيح الأبدي تصير حياته في مصاعد دائمة وينعم بقوة فوق قوة. نعود لسليمان الذي ظن الفرح في ملذات الحياة، هو هنا مازال تائهاً يبحث عن الفرح الحقيقي، هو كالطفل يشتهي لعبة وما أن يلعب بها حتى يسأمها لذلك قال **فكرهت كل تعبي=** أي أنه لم يجد فيه راحة. بل قال **كرهت الحياة=** لأنه إنشغل بالعمل وبنفسه فمل وتعب. والمسيح يعلم هذا ويعلم أن راحتنا فيه وحده لذلك قال لنا "تعالوا إلى يا جميع المتعبين.. وأنا أريحكم" (مت١١:٢٨). **العمل الذي عمل تحت الشمس** كل الأمور العالمية كالغني والكرامة والملذات، أما العمل فوق الشمس فهو عمل الملائكة أو من يعمل عملهم الروحي من تسبيح وصلاة وكل عمل لمجد ا ، هدفه مجد ا . وملاحظة أخيرة على آية (١٩) فسليمان يحزنه أن يترك ثروته لابن جاهل يضيعها وهذا يصدق على الثروات العالمية أما من يترك لأولاده بركات روحية يورثهم بركة مثل الركابيين (أر٣٥) ومن يملك ثروة يعيش في قلق لا يعرف ما سيحدث في المستقبل أو ما سيفعله ورثته بما تركه فيعيش أيامه في هم وحزن بل في الليل لا يستريح قلبه (آية٢٣). أما من إنشغل بالمسيح اللؤلؤة الكثيرة الثمن فلا يخشى من المجهول ولا المستقبل، يقول لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح. وأن عمل يعمل أعمالاً صالحة يعلم أنه مخلوق ليؤديها (أف٢:١٠). وأما الذي يعيش وهدفه العالم يدخل في حالة اليأس لا شعورياً ويكره حياته وعمله ويراه بلا قيمة، يجمع ثماراً تقع في قبضة آخر.

آية (٢٠): "فتحولت لكي اجعل قلبي ييئس من كل التعب الذي تعبت فيه تحت الشمس."

من يرتبط بالحكمة الزمنية يعاني من اليأس والبؤس، ومن يرتبط بالحكمة الإلهية ينعم بالرجاء السماوي المفرح. ويعمل لأن ا يريده أن يعمل فلا يتعب من عمله لا الدنيوي ولا الروحي.

آية (٢١): "لأنه قد يكون إنسان تعبه بالحكمة والمعرفة وبالفلاح فيتركه نصيباً لإنسان لم يتعب فيه هذا أيضاً باطل وشر عظيم."

ربما يشير لابنه رحبعام الذي كان يشعر أنه بلا حكمة. **باطل وشر عظيم=** لأنه يفكر بنفسه ويطلب أن يخطط مستقبله بنفسه.

الآيات (٢٢،٢٣): "لأنه ماذا للإنسان من كل تعبه ومن اجتهاد قلبه الذي تعب فيه تحت الشمس. لأن كل أيامه أحزان وعمله غم أيضاً بالليل لا يستريح قلبه هذا أيضاً باطل هو."

تصور حالة اليأس لمن يفكر ويعمل بالانفصال عن ا .

الآيات (٢٤-٢٦): "ليس للإنسان خير من أن يأكل ويشرب ويري نفسه خيراً في تعبه رأيت هذا أيضاً انه من يد ا . لأنه من يأكل ومن يلتذ غيري. لأنه يؤتي الإنسان الصالح قدامه حكمة ومعرفة وفرحاً أما الخاطئ فيعطيه شغل الجمع والتكويم ليعطي للصالح قدام ا هذا أيضا باطل وقبض الريح."

لئلا يظن أن الجامعة يدفعنا نحو اليأس أو أنه يشوه صورة العالم والجسد اللذين خلقهما ا من أجلنا نجده يقدم هنا نصيحة عملية لكل واحد، وهي أن نقبل الظروف التي نعيش فيها وأن نتمتع بالحياة قدر المستطاع متطلعين إلى كل شئ حتى الأكل والشرب والقدرة على العمل والتعب كعطية إلهية، بكون ا قد وهبنا هذه الحياة وهو الذي خطط لها كما هي عليه= **ورأيت هذا أيضاً أنه من يد ا .** والمنطق الذي **نراه هنا ليس للإنسان خير من أن يأكل ويشرب ويرى (يذيق) نفسه خيراً في تعبه** هو نفس منطق بولس الرسول في (١تي٤:٣-٥) الذي أكمل الصورة بأن نأكل ونشرب مع الشكر على ما أعطانا. وهذا ما يؤكد أن الخليقة صالحة وأما بطلانها فيتوقف على نظرتنا لها. أما لو شكرنا ا وكنا نحيا شاكرين ا على كل ما أعطانا (طعام/ شراب/ عمل/ صحة) لن نشعر أن الحياة باطلة، بل سنعمل بفرح ولذة، سنتلذذ با الذي يعمل معنا. ولن يشعر بهذا سوى الإنسان الصالح= **لأنه يؤتي الإنسان الصالح قدامه حكمة ومعرفة وفرحاً** والصالح هو من يحفظ الوصايا ويعبد ا ويحبه، ويحبه

الناس. وقوله في تعبه (٢٤) هي دعوة لكل إنسان أن يعمل بجدية ويتعب فلا نتخـذ العبـادة حجة للبطالة والهرب.

وآية (٢٥) يترجمها البعض "إذ كيف نستلذ بغيره" والترجمتين متكاملتين. فمن يعمل بخـوف ا سيتلذذ با ، ولا فرح حقيقي بغير بركة ا . والصالح الذي يعمل في خوف ا سـيعطيه ا أن يتذوق لذة محبته وعطاياه، بل سيعطيه مع الأكل والشرب حكمـة ومعرفـة وفرحـاً (٢٦). **أما الخاطئ فيعطيه شغل التكويم=** هنا نرى أن الشرير يكد ويعمل بعرق جبينه، وهو في هم من ناحية عمله نجده خائفاً من المستقبل فيكنز ويكنز ويكوم المال متصوراً أن المـال سيحميه من شرور المستقبل، هو يخزن حارماً نفسه من أن يتمتع بما أعطاه له ا ، يحيا بلا فرح وبلا شكر بل يحيا في هم وقلق، بل سوف يذهب ما يكنزه لإنـسان صـالح= **ليعطـي للصالح=** وهكذا ترك الكنعانيون الأشرار الأرض لشعب ا فالشرير يضيع أجره الأرضـي وأجره السمائي. والجامعة يرى أن الأشرار حين يكومون المال ويحيون في خوف ثم يضيع منهم ما كنزوه، أن هذا باطل. هذا باطل إذ لا بركة فيما يعملون أو يكنزون.

الإصحاح الثالث

الآيات (١-١٥): "لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السماوات وقت. للولادة وقت وللموت وقت للغرس وقت ولقلع المغروس وقت. للقتل وقت وللشفاء وقت للهدم وقت وللبناء وقت. للبكاء وقت وللضحك وقت للنوح وقت وللرقص وقت. لتفريق الحجارة وقت ولجمع الحجارة وقت للمعانقة وقت وللانفصال عن المعانقة وقت. للكسب وقت وللخسارة وقت للصيانة وقت وللطرح وقت. للتمزيق وقت وللتخييط وقت للسكوت وقت وللتكلم وقت. للحب وقت وللبغضة وقت للحرب وقت وللصلح وقت. فأي منفعة لمن يتعب مما يتعب به. قد رأيت الشغل الذي أعطاه ا بني البشر ليشتغلوا به. صنع الكل حسناً في وقته وأيضاً جعل الأبدية في قلبهم التي بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله ا من البداية إلى النهاية.عرفت انه ليس لهم خير إلا أن يفرحوا ويفعلوا خيرا في حياتهم. وأيضاً أن يأكل كل إنسان ويشرب ويرى خيراً من كل تعبه فهو عطية ا . قد عرفت أن كل ما يعمله ا انه يكون إلى الأبد لا شيء يزاد عليه ولا شيء ينقص منه وأن ا عمله حتى يخافوا أمامه. ما كان فمن القدم هو وما يكون فمن القدم قد كان وا يطلب ما قد مضى."

طبع الإنسان هو الخوف من المستقبل والقلق. والإنسان متسرع، إذا واجه مشكلة يريد حلها فوراً، وإذا لم تحل فوراً يضطرب، الإنسان متعجل وهذا يسبب له هم كثير وآلام نفسية كثيرة. وسليمان هنا وهو يجول باحثاً عن طريق سعادة الإنسان يقدم نصيحة غالية لكل إنسان متعجل قلق. أنه **لكل شئ زمان لكل أمر تحت السموات وقت=** أي لا شئ يحدث عرضاً في هذه الحياة فالكل محدد من ا . حياتنا بكل ظروفها وأوضاعها تسير حسب خطة منظمة معينة تحقق مقاصد ا في الوقت المناسب وعلينا أن نؤدي واجباتنا بأمانة، وأن نثق أن خطة ا ضابط الكل هي خطة حكيمة وأنه أب حنون وضابط الكل وأن كل الأمور تعمل معاً للخير. وكل ما في حياتنا هو أنسب شئ للوقت الحاضر. بل أنه ليس في إمكاننا تغييره ولا تغيير إرادته. فمهما دارت عجلة الزمن بنا إلى فوق أو إلى تحت فنحن في يد إلهنا الحنون الذي خلق العالم لأجلنا. هنا دعوة للتسليم، تسليم حياتنا في يد ا الحنون بأن نقبل كل ما يسمح به.

بل أنه إذا كان العالم نفسه متغيراً فكيف نضع ثقتنا فيه. فالشمس تأتي ثم تغيب وهكذا، فكيف نضع ثقتنا في أي شئ مادي، فهل يضمن المال وكثرته المستقبل، هل تضمن الصحة مستقبلنا، إن وجِد خير فلوقت قصير، فماذا يفرحني لو امتلكت قصور وجنات والكل سيقلع. ونصيحة سليمان أن تكون عيوننا متجهة للأبدية (آية١١) وبعد ذلك نلقي كل هم عليه فهو بحكمة سماوية يهتم بكل صغيرة وكبيرة في حياتنا حتى شعور رؤوسنا لا تفلت من رعايته. فقط لنحيا بروح الأمانة ونعمل بكل طاقاتنا ونحيا بفرح وسرور واثقين في ا مدبر حياتنا.

خطة ا فوق الزمن:

خطة ا للعالم غير خاضعة لمنطق بشري، لذلك فهي مصدر حيرة للإنسان دائماً، لأن خطة ا هي أزلية أبدية، خطة ممتدة من الأزل للأبد، والإنسان ظهر في فترة متناهية الصغر من الزمن وعاش منغمساً في الزمن ولكنه يريد أن يمتد ببصره إلى الأزل وإلى الأبد ليفهم وحينما يرى نفسه عاجزاً عن تخطي حاجز الزمن يتألم، بل ربما ظن أن خطة ا يشوبها التشويش. وسليمان يرى أن خطة ا ممتدة للأبدية= **كل ما يعمله ا أنه يكون إلى الأبد** (١٤) ويرى أن خطة ا أزلية= **ما كان فمن القدم هو وما يكون فمن القدم قد كان.** إذاً خطة ا هي خطة سرمدية (أزلية أبدية) ولذلك لن ندركها بعقولنا المحدودة. ولن نرى جمالها إلا بعد إنتهاء رسم الصورة كلها، فالبيت لا يظهر جماله إلا بعد الإنتهاء منه تماماً ولن يحدث ذلك لنا إلا في الأبدية. وعمل ا كامل= **لا شئ يزاد عليه ولا شئ ينقص منه.** فمشورات ا وحكمته وتدبيره كاملة ولا شئ فيها عديم الفائدة. حقاً العالم متغير ولكن ا وراء كل تغيير وكل حادثة وللخير فلنفرح بما نحن فيه لأن ا أراده ولنخضع لإرادته ونقبل حكمه بروح الشكر محاولين إرضائه وبهذا وحده نجد راحتنا هنا بل يكون لنا راحة في أبديتنا وهناك مبادئ أساسية علينا أن نضعها نصب أعيننا.

١. لكل شئ زمان، وليس شئ صالحاً بذاته، إنما حسب استخدامنا له وبالقدر اللائق وفي الوقت اللائق به وبطريقة صالحة.
٢. كل شئ له فائدة جزئية ولكن إن أحسننا استخدام كل شئ كان له فائدة تامة.
٣. في حياتنا هنا لكل شئ زمان ولا شئ يبقي أبدياً. كل شئ متغير حتى تأتي الأبدية التي هي فوق الزمان وهناك الراحة الحقيقية ويضل من يظن الراحة الحقيقية أنها هنا.

٤. لكل شئ زمان، يعجز الإنسان عن إدراك مقاصد ا وتدابيره الفائقة وتغييرها.

٥. ا الذي خلق الزمن ولا يخضع له، من أجل تدبير خلاصنا خضع بإرادته للزمن حينمـا أخذ طبيعتنا وقبل الموت في جسده عنا. خضع للزمن ليرفعنا فوق الزمن.

٦. ا كخالق محب للبشر **صنع الكل حسناً في وقته** (١١). فلكل شئ وقت أما ا فله فـي قلوبنا كل الوقت. **جعل الأبدية في قلبهم=** أي جعل في قلوبنا الاشتياق للأبدية والاشتياق لمعرفته هو الأبدي والاشتياق للحياة الأفضل في الأبدية.

٧. الآيات (١٢،١٣) حياتنا من عمل وأكل وشرب هي عطية إلهية، وليس معنى إهتمامنـا بالأبدية أن لا نعمل على الأرض أو نستهتر بحياتنا الزمنية، فكل متعة في الحياة إن كنا نعمل بأمانة شاكرين ا نجد هذه المتعة تحمل بصمات حب ا الفائق، بـل سـنرى أن الظروف التي نحيا فيها هي أفضل ما تناسبنا كتهيئة للحياة الأبدية فنمارس حياتنا بروح التسبيح والفرح.

٨. لكل شئ زمان فا أحب شعب العهد القديم وأحب شعبه في العهد الجديد، هو دائماً محب للبشر. ولكن البشر هم الذين يتغيرون من نحوه.

٩. في بعض أعمال ا نجد يده القوية التي تؤدب الأشرار= **وأن ا عمله حتى يخافوا** فا يظهر قوته وعقوباته حتى نخاف ونعرف أن هناك إلهاً فوقنا له سلطان علينا وله وصايا، إذا إلتزمنا بها يكون لنا الخير هنا وفي الأبدية.

١٠. **ا يطلب ما قد مضى=** فا يذكر خطايانا الماضية التي لم نتب عنها ونعتـرف بهـا. فعلينا أن نفتش داخلنا. وهذه الآية لها معنى آخر "فيسوع المسيح هو هو أمـس واليـوم وإلى الأبد" ومعاملات اله وحكمته ورحمته ومحبته للبشر هي هي، فإذا رأينا ا يـرحم أيوب بعد أن أدبه فلنثق في تجربتنا أن ا بالتأكيد سيرحمنا، وأن رأينا ا يعاقب شاول على خطيته فلنخف فهو سيؤدبنا على خطايانا إن لم نتب عنها. وهناك من يرى في هذه الآية علامة على قبول شعب إسرائيل في الإيمان مرة أخرى.

١١. لو آمن الإنسان بالأبدية وأن ا سيحاسبه يوماً فيخاف ا ويطلب الأبدية، يعمل بأمانـة وبلا قلق وبتسليم الذي حكمته سرمدية وخطته سرمدية وكل عمله كامل لا ينقص، من يدرك هذا بقلبه **يدرك العمل الذي يعمله ا من البداية إلى النهاية.** يكون مثل إبـراهيم

الذي قال عنه ا "هل أخفي عن عبدي إبراهيم ما أنا فاعله" أما من لا يضع فكرة الأبدية في قلبه ويقول مع من قال "نأكل ونشرب لأننا غداً نموت" لن يفهم عمل ا (١١) .

١٢.ومن يفهم عمل ا لن يدخل في قلق وغم وحزن ويقول فأي منفعة لمن يتعب (٩) فهـو سيعلم أن ا أعطاه عملاً ليعمله (١٠) وهذا يتفق مع (أف٢:١٠). مثـل هـذا سـيعمل بفرح.

ملحوظة: لفظة **الأبدية=** آية (١١) ربما لم يفهمها سليمان كما نفهمها نحن الآن ولكـن كـان يعني بها أن خطة ا أبدية أي لقرون طويلة للمستقبل والمستقبل مظلم غير معلن لنا، بل هو سر فالكلمة الأصلية تحمل معاني عديدة مثل (سر/ نسيان/ يصير مظلماً)

للولادة وقت وللموت وقت= ا في محبته لنا وحسب خطته حدد موعد ولادتنا وأيضاً موعد رحيلنا من هذا العالم. **للغرس وقت ولقلع المغروس وقت=** هذا ينطبق على النبات وينطبـق على الأمم (أر١:١٠) فا يعطي لأمم معينة سلطة وقوة زماناً معيناً ثم يقلعها ونحن غرسـنا كزيتونة في بيت الرب وقلعنا من العالم فلنثبت حتى لا نقلع من زيتونة الـرب (رو١١:٢٢). **للقتل وقت وللشفاء وقت=** نفهم روحياً بقتل الإنسان العتيق وشـفاء الإنـسان الجديـد فـي المعمودية (رو٦:٤-٦ + هو٦:١). وبالنسبة للحاكم فهناك وقت للشدة مع المجرم وهناك وقت للعفو. ونلاحظ مراحم ا فهو يذكر القتل أولاً ثم الشفاء لأنه يجرح ثـم يعـصب. وبـنفس المفهوم نفهم **للهدم وقت وللبناء وقت. للبكاء وقت وللضحك وقت=** ابتدأ بالبكاء والنوح لأن من يزرع بالدموع يحصد بالإبتهاج. ونحن على الأرض فالوقت وقت النوح والبكاء أما فـي السماء فسيمسح ا كل دمعة من عيوننا ونحيا في أفراح أبدية (ضحك والرقص يشير لتهليل النفس). (رؤ٢١:٤). **لتفريق الحجارة وقت ولجمع الحجارة وقت=** يشير تفريـق الحجـارة وتجميعها إلى هدم مبنى قديم وإحلاله بآخر جديد. وبالرجوع إلى (أف٢،٢١:٢٠ + ١بط٢:٥) نفهم أننا الحجارة الحية في هيكل ا ، وبذلك يصير تفريق الحجارة إشارة لهدم مبنى العهـد القديم ليحل محله كنيسة العهد الجديد أي جسد المسيح، وقد هدم الهيكل فعلاً سنة ٧٠م وانتهى بذلك الكهنوت اليهودي حتى الآن وتفرقت حجارة شعب اليهود لتجتمع حجارة شعب المسيح. بل حينما تنقض خيمتنا الأرضية (الموت بالجسد) فسيكون لنـا بنـاء فـي الـسماء أبـدي (٢كو٥:١) حينما تتجمع كل الحجارة الحية ليعلن هيكل ا الـسماوي (راجـع رؤ٣:١٢ + عب١١:١).

للمعانقة وقت وللإنفصال وقت= قد تشير لسفر الناس سعياً وراء أرزاقهم وما يحمله هذا من آلام الفراق الجسدي ثم العودة وما يصاحبها من أفراح. وهناك من رأي أن المعانقـة فيهـا إشارة للزواج (١كو٧:٣-٥). فهناك وقت للزواج وهناك وقت للإنفصال، بل هناك من طلب البتولية والرهبنة وهذه يفضلها بولس الرسول عن الزواج ولكنها ليست لكل الناس. **للكسب وقت وللخسارة وقت=** لا يوجد من يكسب كل الأوقات وعلينا أن نشكر الرب على كل حال. **للصيانة وقت وللطرح وقت=** هناك أشياء غالية نحتفظ بها ونصونها، ولكن يأتي وقت تكون تكلفة إصلاحها أكبر من قيمتها فنطرحها دون أن نصلحها. وجسدنا الذي نهتم به ونصونه بل نقوته ونربيه (اف٥:٢٩) يأتي وقت ونسلمه للموت في فرح مثل وقت الاستشهاد. **للتمزيق وقت وللتخييط وقت=** كان من علامات الحزن تمزيق الملابس (تك٣٧:٢٩ + أي١:٢٠) والعكس ففي وقت الأفراح يخيطون ملابس جديدة، وهناك من يمزق عاداته الشريرة ليخيط له المسيح ملابس بر. **للسكوت وقت وللتكلم وقت=** هناك وقت لو تكلمنا فيه يكون كطرح الدرر قدام الخنازير (أم١٥:٢٣ + أم٢٥:١١ + إش٥٠:٤). ويبدأ بالسكوت قبل الكلام فإنه علينا أن نصمت لنفكر قبل أن نتكلم. **للحب وقت وللبغضة وقت=** هناك وقت يجب أن يقدم الوالدين محبة لأبنائهم هم في حاجة إليها وهناك وقت يجب أن يعاملوهم بالشدة حتى لا يفسدوا. بل أن الشهيدة دميانة كانت في حزنها الأشبه بالبغضة لأبيها، كانت محبة له جداً إذ ردته للإيمان. **للحرب وقت وللصلح وقت=** هذا يتضح تماماً من موقف بولس الرسول من نحو خاطئ كورنثوس (١كو٥:٥ + ٢كو٢:٦) فأحياناً نحتاج للحزم الذي هو أشبه بالحرب.

الآيات (١٦،١٧): "وأيضاً رأيت تحت الشمس موضع الحق هناك الظلم وموضع العدل هناك الجور. فقلت في قلبي ا يدين الصديق والشرير لأن لكل أمر ولكل عمل وقتاً هناك."

لكل شئ زمان، وا الصالح قد صنع كل شئ حسناً أو جميلاً في وقته، وما حل بالعالم من فساد ليس هو من طبيعة العالم ذاته وإنما خلال ظلم الإنسان وجوره لأخيه الإنسان. وتفشي الظلم في العالم دليل على بطلان هذا العالم، بل من يفترض فيهم إقامة العدل هم أنفسهم يظلمون الآخرين. والإنسان يتصور أنه يمكن إقامة نظام عالمي يفرض به العدل على الناس ويمنع الظلم، هكذا أخطأ لينين وغيره وتمردوا على ا وظنوا أنه سيقيمون نظاماً يحقق العدل

لكل الناس فتحول حكمهم إلى ظلم لكل الناس، فالحقيقة التي يجب الاعتراف بها أن الإنـسان ساقط وخاطئ فكيف يقيم هذا الخاطئ العدل مهما حاول (١:٤)

ولكن ما يعطي راحة للنفس أن ا كضابط للكل وهو وحده العادل والعارف بواطن الأمـور وفاحص القلوب والكلي، هو الذي يحكم التاريخ بأسلوب لا نفهمه، ولن نستوعبه فهو يعاقـب الظالم ولكن بطول أناة، ربما نتصور معها بحكمتنا المحدودة أن ا أبطأ في عدله.. لكن لكل شئ وقت. وكيف يمكن أن نحكم على عدل ا وحكمته وكل أيام حياتنا هي بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل، الوقت لن يسعفنا لتتبع كل أعمال ا في الخليقة. فأعمال ا هي وفـق خطـة ممتدة من الأزل وإلى الأبد، وهو يطلب ما قد مضى الذي لم نراه، وفـي الوقـت المناسـب يحاسب عليه. **موضع الحق هناك الظلم=** حيثما من المفروض أن نجد العدل نجـد الظلـم. ولكننا نجد في (١٧) أن الجامعة يؤمن بقضاء ا العادل ولكن في الوقت المناسب. فإن كان الإنسان في فساده يظلم أخيه فهناك ا الذي لن يترك الظلم وسيحكم بالحق.

الآيات (١٨-٢٢): "قلت في قلبي من جهة أمور بني البشر أن ا يمتحنهم ليريهم انه كما البهيمة هكذا هم. لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمـة وحادثـة واحدة لهم موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة للكل فلـيس للإنـسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل. يذهب كلاهما إلى مكـان واحـد كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما.من يعلم روح بنـي البشر هل هي تصعد إلى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل إلى اسفل إلى الأرض. فرأيت انه لا شيء خير من أن يفرح الإنسان بأعمالـه لأن ذلك نصيبه لأنه من يأتي به ليرى ما سيكون بعده."

في (١٨) يتعجب سليمان من أن الإنسان المعرض للموت، مثله في هذا مثل البهيمة (هذا من جهة الجسد) فجسد كلاهما يرجع للتراب، مثل هذا الإنسان الذي يعلم أنه سـيموت ويـتعفن، يظلم أخيه. لقد وضع ا الموت أمام عيوننا لنعتبر= **يمتحنهم ليريهم.** ولكن للأسف فالإنسان لا يعتبر. وفي (١٩) **نسمة واحدة للكل=** هناك فرق بين الروح وهـي نفخـة ا للإنـسان والنفس وهي حياة الإنسان ومثله في هذا مثل الحيوان وحينما يموت الإنـسان أو الحيـوان يموت الجسد والنفس، وبالنسبة للإنسان تبقى روحه وتذهب ولكن سليمان هنا عاد للتفكير

بعقله البشري وحكمته البشرية فراح يقارن بين الإنسان والحيوان بحسب ما تراه العين البشرية فوجد المنظر واحد في الموت لكليهما فقال **كليهما باطل** أي فانٍ. بل وهو مغمض العينين الروحيتين الداخليتين تساءل في (٢١) **من يعلم روح بني البشر هل هي تصعد إلى فوق=** أي ا . **وروح البهيمة هل هي تنزل إلى أسفل إلى الأرض=** أي تموت النفس بموت البهيمة. هو لم يجد شئ منظور يراه بعينيه يشرح له ما يحدث بعد الموت سواء للإنسان أو الحيوان. ولكن حين قدم توبة وانفتحت عينيه الداخليتين بالإيمان وحينما توصل في نهاية السفر لأن يرى حقيقة ما يحدث قال "فيرجع التراب إلى الأرض والروح إلى ا الذي أعطاها" (٧:١٢). ولكنه في (٢١:٣) كان مازال يجول باحثاً عن الحقيقة بحكمته البشرية. وإذا كانت الروح ستصعد إلى فوق، إلى ا أبو الأرواح الذي خلقها فنلهتم بما فوق وفي (٢٢) فلنفرح الآن بما أعطاه ا لنا ولا نفكر ماذا سيحدث بعد إنتقالنا، أو كما فكر سليمان فيمن يرثه، وإذا كان من يرثه سيضيع ثروته أو يزيدها. وعلينا أو نعمل بفرح ناظرين للسماء، طالبين مجد ا في كل ما نعمل، غير ناظرين لهذا العالم الفاني.

الإصحاح الرابع

في تأملات سليمان في هذا الإصحاح نراه يصل للنتيجة التي يرد إثباتها ويـه بطـلان هـذا العالم، بعدة طرق، فالفقراء مظلومون والأغنياء محسودون من الكسالى الذين لا يعملون ومن يجمع المال لا يشبع منه، وهو تعيس إذ لا يعرف لمن يترك ما قد جمعه. ومـن يتـسلط أي يملك لا يثبت في سلطته بل إذا ملك غيره ينفض عنه شعبه ويلتفوا حول الملك الجديد.

الآيات (١-٣): "ثم رجعت ورأيت كل المظالم التي تجرى تحـت الـشمس فهـوذا دمـوع المظلومين ولا معز لهم ومن يد ظالميهم قهر أما هم فـلا معـز لهـم. فغبطت أنا الأموات الذين قد ماتوا منذ زمان اكثر من الأحياء الذين هـم عائشون بعد. وخير من كليهما الذي لم يولد بعد الذي لـم يـر العمـل الرديء الذي عمل تحت الشمس."

المظالم منتشرة **تحت الشمس،** لأن فوق الشمس بر وعدل. **لا معز لهم=** خوفاً من الظالمين لا يساند أحد المظلومين ولا يجرؤ أحد على الوقوف بجانبهم. **ومن يد ظالميهم قهر=** فـي يـد ظالميهم قوة وسلطان. والجامعة يرى أن هذا الظلم دليل بطلان العالم. وهـذه الآيـات هنـا تكشف رقة مشاعر الجامعة، فهو إذ رأى دموع المظلومين، اشتهى الموت عن رؤيته للظلـم والسقط الذي لا يولد بل يموت كجنين في أحشاء أمه هو أكثر غبطة من الكل. لأنه **لـم يـر العمل الردئ الذي عمل تحت الشمس** أي الظلم المتفشي والأثام التي ترتكب.

آية (٤): "ورأيت كل التعب وكل فلاح عمل انه حسد الإنسان من قريبه وهذا أيـضاً باطـل وقبض الريح."

نرى هنا حالة إنسان ينجح ويفلح ولكن دوافعه للعمل والجد هي حسده الآخرين على نجاحهم فإذ يراهم ناجحين ويمتلكون يحسدهم ويعمل ليمتلك مثلهم، وهذا يعيش بلا سلام داخلي بل هو بحسده للآخرين يمرر حياته بل ربما يمرض ويتألّم **وهذا باطل وقبض الريح،** فهو لم ينتفـع بما امتلك. وهذا نجده في الكتاب المقدس في حسد قايين لهابيل وشاول لداود. لذلك فعلى كل من يصيبه **الفلاح=** النجاح أن لا يندهش من حسد الآخرين وضيقهم منه فهـذا هـو طبـع الإنسان الخاطئ. وعوضاً عن أن ننظر لنجاح الآخرين فنحسدهم ننظر فنشكره على مـا أعطانا.

آية (٥): "الكسلان يأكل لحمه وهو طاوٍ يديه."

نرى هنا صورة مثيرة للحزن، الكسلان الذي بسبب كسله لا يعمل ولا يملك شئ ولكنه يحسد من يملك وحسده يكون كسوسة تنخر في أعماق قلبه، وتعمل فيه كما يعمل الصدأ بالحديـد= **الكسلان يأكل لحمه. وهو طاوٍ يديه=** أي لا يعمل.

آية (٦): "حفنة راحة خير من حفنتي تعب وقبض الريح."

هنا دعوة للاعتدال في كل شئ، أن نعمل بلا كسل ونعمل بلا طمع ولا حسد فنحيا في راحة وفي سلام. فمن يندفع للعمل مدفوعاً بجنون الحسد ليملك كغيره يفقد سلامه، وهذا أفضل لـه أن يعمل باعتدال ويعطي لنفسه راحة ولقلبه سلام، عوضاً أن يعمل بجنون وبلا راحة فيجني **قبض الريح.**

الآيات (٧،٨): "ثم عدت ورأيت باطلاً تحت الشمس. يوجد واحد ولا ثاني له وليس له ابن ولا أخ ولا نهاية لكل تعبه ولا تشبع عينه من الغنى فلمن اتعب أنا واحرم نفسي الخير هذا أيضاً باطل وأمر رديء هو."

نجد هنا صورة أخرى محزنة لإنسان لم يدرك أن العالم باطل، فإندفع في طمعه وإنعزل عن العالم في أنانية وترك أصحابه وإخوته ليجمع الكثير، بل لم يمتع نفسه بما يملك، بل هو يكنز ولا يشبع مما يكنزه ولا يريد أن يشرك أحد فيما يملك، بل هو يريد أن لا يرثه أحد. هو حرم نفسه وحرم من حوله من الحياة، مثل هذا هل يظن أنه يحيا للأبد، فليعلم أن العالم باطـل أي سينتهي، هو وهو لن يستمر للأبد، بل هو سيترك كل شئ ويمضى. هنا الجامعة يحث كـل أحد على حياة الشركة والمحبة والصداقة العملية الفعالة بدلاً من الحسد والظلم واكتناز المال.

الآيات (٩-١٢): "اثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة. لأنه أن وقع أحدهما يقيمه رفيقه وويل لمن هو وحده أن وقع إذ ليس ثان ليقيمه. أيضاً أن اضطجع اثنان يكون لهما دفء أما الوحد فكيف يدفأ. وأن غلـب أحـد على الواحد يقف مقابله الاثنان والخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً."

هي دعوة أخرى واضحة وصريحة لحياة الشركة والمحبة، والصداقة الحلوة مثل التي كانـت بين داود ويوناثان، فمن أسنده اليوم يسندني غداً، ومن أدعوه اليوم للتوبة وأشدده سـيدعوني غداً ويشددني فالطريق صعب ويحتاج تشجيع. **لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة=** فكل خدمـة يتممانها لبعضهما تعود على كليهما بالنفع. فالصداقة مفيدة والحياة الاجتماعية مفيدة. ولكن لها كلفة، قد تكون مادية أو معنوية أو خدمات ولكنها سترد حتماً. وبنفس المفهوم نرى أن هـذه الآيات هي دعوة للزواج كصورة من صور الحياة الاجتماعية وهذا ما قاله ا "ليس جيداً أن يكون الإنسان (آدم) وحده فأصنع له معيناً نظيره (تك١٨:٢) فالحياة تعاون علـى مـستوى البيت (زوج وزوجة وأولاد) وعلى مستوى الأسرة (الأخـوة والأقـارب) وعلـى مـستوى الأصدقاء وعلى مستوى كل المجتمع. **وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثانٍ ليقيمه=** فمن هو وحده في الطريق يتعرض لأخطار يـستطيع أصـدقاؤه إن وجـدوا أن ينقـذوه منهـا. فالمسافران في طريق خير من مسافر واحد، لأنه إن وقع واحد يقيمه الآخر. وهكذا في رحلة حياتنا الروحية، إن عثر أحدنا روحياً يسنده رفيقه ويصلي لأجله، وإن قابلـه أحـزان يقـف بجانبه يسانده ويعزيه. **إن اضطجع أثنان يكون لهما دفء=** ربما يقصد بالاثنان المـسافران في مناطق صحراوية باردة، أو يقصد الحياة الزوجية أو يشير عموماً لدفئ المـشاعر بـين الأصدقاء وهذه مطلوبة في ضيقة الحياة، ودفئ المشاعر الأسرية والزوجية التي تعطي شبعاً للنفس وفي آية (١٢) إن هاجم عدو شخصاً= **وإن غلب احد على الواحـد= يقـف مقابلـه الإثنان=** أي يساند الصديق صديقه وقت هذه المحنة، حتى وإن كـان بالمـساندة المعنويـة. **والخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً=** يتكلم هنا عن الخيوط المجدولة، فالخيط المجدول من ثلاثة خيوط أمتن من المجدول من اثنين، وتكون شدة احتماله أكثر. ولكن لنلاحظ أن سليمان فـي كل ما سبق يتكلم عن اثنين، وهنا يتكلم عن ثلاثة، فمن هو الثالث. يقول الـسيد المـسيح "إذا اجتمع اثنين.. باسمي أكون في وسطهم" أي يكون ثالثهم. هذه هي وحدة الكنيسة حيث يحـل المسيح في وسطها كوعده ويكون هو قوتها (مت٢٨:٢٠) ها أنا معكم كل الأيام.

الآيات (١٣-١٦): "ولد فقير وحكيم خير من ملك شيخ جاهل الذي لا يعرف أن يحذر بعد. لأنه من السجن خرج إلى الملك والمولود ملكا قد يفتقر. رأيـت كـل الأحياء السائرين تحت الشمس مع الولد الثاني الذي يقـوم عوضـا

عنه. لا نهاية لكل الشعب لكل الذين كان أمامهم أيضاً المتـأخرون لا يفرحون به فهذا أيضاً باطل وقبض الريح."

هنا يشير سليمان لشئ آخر رآه محزن وباطل في هذا العالم. وهو هنا ربما كان يشير لقصة كانت معروفة أيام سليمان، أو قصة يرويها هو ليشرح بطلان هذا العالم وربما نسجها علـى منوال قصة يوسف وصعوده من السجن إلى الحكم. أو لسقوط شاول الملـك وصـعود داود عوضاً عنه للعرش ثم انفضاض الناس عنه أيام ثورة إبشالوم. والقصة هي قصة ولد صغير حكيم كان في السجن، وخرج ليملك، فأزاح الناس الملك السابق العجوز وإلتفوا حول الملـك الشاب الجديد الذي رأوا فيه حكمة، ولكنهم سرعان ما أنفضوا من حوله وتركوه. وحدث شئ مثل هذا مع المسيح الذي إلتف اليهود حوله ثم أنفضوا عنه. ونرى عدة أمور هي حكم فـي هذه القصة:-

1- الملك والسلطان ليسا بدائمين وهكذا الغني والمال (أم٢٧:٢٤). ولا حتى محبة الناس.
2- عظمة الإنسان الحقيقية ليست في سنه ومركزه بل في حكمته الساكنة فيه فالولد هنا كان أحكم من الشيخ.
3- العالم يسوده الظلم فالولد الحكيم موضوع في السجن. والذي يملك يفتقر الحكمة ويفتقـر إلى حياة الحذر. **لا يعرف أن يحذَر بعد=** كف عن قبول النـصيحة، لا يقبـل النـصح والمشورة. وربما لأنه لا يجسر أحد أن يحذر الملك، وربما لعدم حكمته أصبح متكبراً لا يقبل النصح. ولنعلم أن الصبي الصغير الذي يقبل المشورة خير من الشيخ الذي لا يقبل المشورة.
4- الناس متقلبون ومحبتهم وولائهم ليسا بثابتين، فها هم يزيحون الملك ليأتوا بالملك الشاب الجديد، ثم بعد وقت لا يفرحون به= **أيضاً المتأخرون لا يفرحون به.** فلا شئ ثابت فـي العالم.
5- نرى صورة لبطْل المجد العالمي= **لا نهاية لكل الشعب لكل الذين كان أمامهم=** فالملـك الشاب كان له أتباع ومحبين كثيرين كان هو أمامهم قدوة ومثلاً يحبونه. ولكن المتأخرين أي الذين يكونون في أواخر أيام ملكه لا يفرحون به. باطل هذا المجد العـالمي الـذي نسعى وراءه.

الإصحاح الخامس

لقد أثبت سليمان في الإصحاحات (١-٤) أن العالم باطل وابتداء من هذا الإصحاح نجده يقدم نصائح عملية فيها يقدم لكل منا دوره العملي الذي يجب أن يسلك به.

آية(١): "احفظ قدمك حين تذهب إلى بيت ا فالاستماع اقرب من تقديم ذبيحة الجهال لأنهم لا يبالون بفعل الشر."

احفظ قدمك= إصلاح السلوك من كل طريق شر. وذلك قبل أن تدخل بيت الرب. **حين تذهب إلى بيت ا .** وحفظ القدم قبل الذهاب إلى بيت ا تشبه أمر ا لموسى أن يخلع حذاؤه لأنه في مكان مقدس (خر٣:٥) . وهذه تفهم بأنه يجب أن نخلع عنا ما يمس الحياة الميتة أو أعمال الإنسان العتيق لنحيا بروح ا في جدة الحياة. لندخل بيت الرب بقلوبنا بعد خلع حذائها منها فلا نسلك في الحياة الشريرة. فدخول بيت الرب والسكنى فيه يتطلب نقاوة القلـب وقداسـته. وبيت الرب هو أيقونة السماء، صورة لها، يلجأ إليه المؤمنون وسط هموم وخطايـا العـالم فيحمل روح ا قلوبهم وأفكارهم ومشاعرهم إلى ما فوق الزمن، لهـذا لا نعجـب إذا كـان الجامعة يبدأ نصائحه للإنسان بعد تأكيده بطلان العالم بالذهاب إلى بيت ا وكأنه يقول إهرب من العالم الزائل إلى خالقه الأبدي بالدخول إلى بيته المقدس، ولكن حتى تقابل ا فـي بيتـه عليك أولاً أن تحفظ قدمك من الشر (مز٢٣:٦+ ٦١،٤:٣ + ٧٣،١٧:١٤)

فالاستماع أقرب من تقديم ذبيحة الجهال= المقصود بالاستماع الطاعة لكلام ا في حب. أي لا تذهب لبيت ا للعبادة الشكلية ولكن بالحب تتعبد بروح الطاعة الصادقة القلبية. **لأنهم لا يبالون بفعل الشر=** الجاهل ليس فقط يخطئ بل يخطئ ولا يبالي، فلا تقبـل ذبيحتـه التـي يقدمها.

آية(٢): "لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك إلى نطق كلام قـدام ا لأن ا فـي الـسماوات وأنت على الأرض فلذلك لتكن كلماتك قليلة."

لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك= لا تكرر كلمات كثيرة دون أن تكون صادرة من قلبك. بل لننطق بعد أن نفكر في كل كلمة قبل أن نقولها. فلا نستعجل أفواهنا ويسبق لساننا أفكارنـا، فالأفكار هي كلمات تنطق بها قلوبنا . ولا يعني قول سليمان هذا أن نقلل صلواتنا بـل أن نصلي بالروح وبالذهن أيضاً (١كو١٤:١٥). فهناك من يصلي بلا تفكيـر وينـصحنا هنـا

الجامعة أن ننطق بروية وخشوع. وقطعاً لا يقصد أن نصلي قليلاً فبولس الرسول يقول صلوا بلا انقطاع (١تس٥:١٧)، وكان المسيح يقضى الليل كله في الصلاة (لـو٦:١٢ + كـو١:٣) ولكن المطلوب هنا أن لا تكن صلاتنا هي كثرة الكلام (مت٦:٧). والقديس يوحنا سابا قـال "سكت لسانك ليتكلم قلبك، سكت قلبك ليتكلم فيك الروح" أي لا تتسرع في صـلاتك لتنهيهـا، إنما بين الحين والآخر أرفع فكرك ومشاعرك نحو ا ، فتترك المجال لنعمة ا تعمل فيـك أثناء الصلاة وتسمع صوت ا ، بل تتحول الصلاة إلى ديالوج حب يشترك فيـه الإنـسان لا بلسانه وحده بل بكل كيانه الداخلي. **لأن ا في السموات وأنت على الأرض=** فنقف بخشوع أمام ا وباحترام فهو إله سماوي ونحن بشر ترابيون. وتعلم في صلاتك الهدوء والانتظـار ليعلن لك السماوي عن سمواته ويعلمك لغة السماء، ويهبك شركة التسبيح مع السمائيين. هذه هي الصلاة وليست تكرار كلام بصورة متكررة كأن ا محتاج لمن يذكره كما نفعـل مـع البشر. سليمان يطلب الهدوء أمام ا .

آية(٣): "لأن الحلم يأتي من كثرة الشغل وقول الجهل من كثرة الكلام."

يقتبس الجامعة مثلاً ليدلك به على أهمية الهدوء أمام ا وعدم ترديد كلام كثير أمامـه بـلا فائدة. ومعنى المثل أنه كما أن الأحلام المشوشة تأتي نتيجة لما نفكر فيه اليوم كله ولإنشغال الفكر بأشياء كثيرة تزحمه. هكذا كثير الكلام يتحول إلى جاهل وتكون كلماته هـي كلمـات جهالة بل إن كثرة الكلام تكشف عن فراغ وجهالة. وهكذا كثير الكلام في صلاته بلا هـدوء وبلا استماع سيخرج فارغاً.

آية(٤): "إذا نذرت نذراً فلا تتأخر عن الوفاء به لأنه لا يسر بالجهال فأوف بما نذرته."

من ينذر ثم يتلاعب يكون كمن يمزح مع ا ، وهل هذا يليق إلا بجاهل. والنذر هـو وعـد بتكريس شئ ما ، يلتزم المرء بالوفاء به. وا يهتم أولاً بتكريس القلب نفسه له لمجد اسمه.

الآيات (٥،٦): "أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفي. لا تدع فمك يجعل جسدك يخطـئ ولا تقل قدام الملاك انه سهو لماذا يغضب ا على قولك ويفسد عمل يديك."

لقد كان خير لحنانيا وسفيرة أن لا ينذران كل ثمن حقلهما من أن ينذران ثمن الحقل كله ثم لا يوفوا ما نذروه. فعدم الوفاء بالنذر هو استخفاف با . وليس من نذر يفـرح قلـب ا مثـل تسبيحنا وشكرنا إياه وسط ضيقاتنا ومتاعبنا. **لا تدع فمك يجعل جسدك يخطئ=** الجـسد هنـا يعني الإنسان بكليته. **الملاك=** هو كاهن ا (رؤ١:٢) وكلمة ملاك تعني المرسـل مـن ا . والمعنى أن تتصنع الأعذار أمام الكاهن، مدعياً أن النذر الذي نذرته لم تكـن تقـصده فـا يغضب على المتسرعين في كلماتهم ونذورهم. **ويفسد عمل يـديك=** لا تكـون بركـة فـي أعمالهم.

آية(٧): "لأن ذلك من كثرة الأحلام والأباطيل وكثرة الكلام ولكن اخش ا ".

تشديد آخر على عدم التسرع أمام ا . وقوله **إخش ا =** يفيد بأن التسرع في الكلام والوعود والنذور فيه عدم خشية . والجامعة ذكر ٣ أشياء تسبب التسرع أمام ا . [١] **كثرة الأحلام=** أي الإنشغال بالأوهام دون السلوك الواقعي العملي، وهذه تشمل الخـوف مـن الأحـلام أو الأوهام غير الحقيقية، ولكن من يثق في ا لا يخاف من شئ. [٢] **الأباطيل=** أي الإنـشغال بأمور الحياة الباطلة [٣] **كثرة الكلام=** بدون تفكير. إذاً لكي تكون تعهداتنا مقدسـة وواقعيـة يلزمنا أن نهرب من الأفكار الباطلة (الأحلام) ومن الأعمال الباطلة ومن الكلمـات الباطلـة ونضع مخافة ا نصب أعيننا عندما نفكر أو نعمل أو نتكلم.

الآيات (٨،٩): "أن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمـر لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما. ومنفعة الأرض للكـل الملـك مخدوم من الحقل."

في (٨) يقول إذا رأيت الظلم قد ساد على الأرض فلا تخف لأن ا الذي في الـسماء وهـو أعلى من كل عرش سينصف المظلومين ولكن عدله في الوقت المناسب. وإن كان الظالمون متعالين فمجد ا فوق السموات. **فوق العالي عالياً والأعلى فوقهما=** النظام السائد في العالم هو نظام التدرج الرئاسي فلكل رئيس هناك رئيس أعلى منه، وا الأعلى فوق الكل.

أية (٩) تشير أن الملك يحتاج للعامل الفقير الذي يعمل في أرضه لينتج لـه طعامـه فلمـاذا يظلمه أو يتعالى عليه. هي نصيحة للرؤساء والملوك الأرضيين، أن الكل محتاج للكـل وا فوق الكل بعدل يحكم.

آية(١٠): "من يحب الفضة لا يشبع من الفضة ومن يحب الثروة لا يشبع من دخـل هـذا أيضاً باطل."

الإنسان جسد وروح، وربما يشبع الجسد من كثرة المال أي الفضة ولكن الروح لن تشبع من المال. بل الجسد أيضاً مهما حصل مـن ثـروة يـزداد جـشعه (حـب٥:٢ + أم١٥:٣٠ + في١٨:٤).

آية(١١): "إذا كثرت الخيرات كثر الذين يأكلونها وأي منفعة لصاحبها إلا رؤيتها بعينيه."

إذا كثرت الخيرات كثر الذين يأكلونها= إذ يزداد الإنسان غنى تزداد مسئولياته، فهو ملتـزم بالصرف على العاملين في أرضه وممتلكاته. **وأي منفعة لصاحبها إلا رؤيتها بعينيه=** لـن ينتفع هذا الغني بكل ما يملك فإنه مضطر أن يوزع منه على عماله والأجراء عنـده. هـذا الكلام موجه لمن تكلم عنهم في آية (١٠) الذين لا يشبعون من الفضة، فهو هنا يسخر مـنهم كأنهم يرون أن المال الذي يعطونه لعمالهم كثير عليهم، هم في حالة جـشع فهـم يمتلكـون ولكنهم يريدون أن يكنزوا أكثر وأكثر. وبينما هم في جشعهم غير مستريحين يكون العمـال الفقراء لديهم أكثر راحة.

آية(١٢): "نوم المشتغل حلو أن أكل قليلاً أو كثيراً ووفر الغني لا يريحه حتى ينام."

بهذه الآية تكتمل الصورة، فالعامل الفقير يعمل ويكد ويحصل على القليل لكنه ينام في راحة "ا يعطي لأحبائه نوماً". أما الجشع فلا يعرف معنى الراحة، لا ينـشغل سـوى بمـضاعفة ثروته، وهو خائف من ضياعها. **نوم المشتغل حلو=** فالتعب الجسماني يجعل النـوم يـأتي سريعاً ليقوم الإنسان في راحة نشيطاً، بل لأنه فقير فهو لا يعاني من أمراض الجـشع التـي للأغنياء، فهو ينام مستريحاً بلا هم. وإن كان التعب الجسماني بـسبب ضـروريات الجـسد يعطي لذة عند النوم، فكم بالحري من يتعب ويجاهد روحياً لأجل خلاصل نفسه.

آية(١٣): "يوجد شر خبيث رأيته تحت الشمس ثروة مصونة لصاحبها لضرره."

شر عظيم أن يظل الإنسان يصون ثروته ثم تصبح لضرره [١] لأحقاد الناس عليه وتدبيرهم شرور ضده لا لشئ سوى ثروته. [٢] لطمع اللصوص في ثروته. [٣] لمرضه بسبب همومه للحفاظ على ثروته ولزيادتها. [٤] لخسارته الروحية وهلاك نفسه لإنشغاله بالماديـات عـن الروحيات.

ولنلاحظ أن المشكلة لا تكمن في المال والثروة إنما في الارتبـاك بهمـا والولـع بالكـسب والإنشغال عن ا . ولنذكر أن إبراهيم واسحق ويعقوب كانوا أغنياء (أم١:١٩).

الآيات (١٤-١٧): "فهلكت تلك الثروة بأمر سيئ ثم ولد ابناً وما بيده شيء. كما خرج من بطن أمه عرياناً يرجع ذاهباً كما جاء ولا يأخذ شيئاً من تعبه فيذهب به في يده. وهذا أيضاً مصيبة رديئة في كل شيء كما جـاء هكـذا يذهب فآية منفعة له للذي تعب للريح. أيضاً يأكل كـل أيامـه فـي الظلام ويغتم كثيراً مع حزن وغيظ."

هذه موجهة لكل مولع بالكسب، أو لمن يظن أن في زيادة ثروته ضمان لمستقبل آمن. فكم من غني ضاعت ثروته في مشروع خاسر= **هلكت تلك الثروة بأمر سيئ=** أو ضاعت بسبب أي مصيبة (حرب- زلزال.. .) ولم يترك لابنه شيئاً= **ولد ابناً وما بيده** شئ بل هو قد يمـوت ويترك كل شئ= **عرياناً يرجع ذاهباً كما جاء.** فلماذا الجشع والإكتناز، المال غير مضمون، هو وهم وسراب وخداع. ومن يظن أن فيه ضمان لحياته يقبض الريح. مثل هذا الجشع محب المال يفقد بصيرته الروحية= **يأكل كل أيامه في الظلام** فإما أن يعبد الإنسان ا أو المال، من يلقي بهمه على ا مؤمناً أنه يدبر له حياته يحيا في فرح ويرى يد ا التي تحفظـه فيـسبح الرب كل أيامه، أما من يعتمد ويتكل على أمواله فهو محروم من نور ا ، لا يـرى فرحـاً حقيقياً ولا أمل له في الخلاص، يأكل بلا فرح، بل في غيظ وحزن خوفاً من حسد النـاس أو خوفاً ممن يأكلون أمواله. لا يشعر بعناية ا ، بل يتهم ا أنه لا يعتني به، دائم التذمر علـى ا فهو في ظلام لا يرى يد ا الحانية عليها، لقد سبق سليمان وطلب أن نقدم عبادة حقيقيـة

ولا نكون جشعين في طلب المال والمقابل أن يعطينا ا استنارة فنرى يده ونحيا في فرح مسبحين شاكرين ا على ما نراه من أعماله.

الآيات (١٨-٢٠): "هوذا الذي رأيته أنا خيراً الذي هو حسن أن يأكل الإنسان ويشرب ويرى خيراً من كل تعبه الذي يتعب فيه تحت الشمس مدة أيام حياته التي أعطاه ا إياها لأنه نصيبه. أيضاً كل إنسان أعطاه ا غنى ومالاً وسلطه عليه حتى يأكل منه ويأخذ نصيبه ويفرح بتعبه فهذا هو عطية ا . لأنه لا يذكر أيام حياته كثيراً لأن ا ملهيه بفرح قلبه."

نصائح سليمان أن يأكل الإنسان ويشرب ويمارس عمله بفرح، ويحسن استغلال عطايا ا ويفرح بها بشكر، يخدم ا بما أعطاه، وينتفع هو به بلا بخل ولا جشع فكل ما أعطاه ا لنا هو هبة إلهية فلنفرح بها ونشكره عليها ونمارس حياتنا اليومية بفرح. **لا يذكر أيام حياته=** ا يطلب فرح أولاده، فلا ينشغل أولاده بما في الحياة من هم ولن ينشغل أولاده بالغد ويقلقوا، فا سيعطيهم فرح واطمئنان أن الغد في يده هو. **لأن ا ملهيه بفرح قلبه=** يترجمها البعض "لأن ا يعطيه سؤل قلبه فرحاً". فلماذا **لا يذكر أيام حياته** بهمومها لأن ا يعطيه سؤل قلبه فرحاً. فا يتطلع إلى الإنسان المؤمن كطفله المحبوب لديه، يلهيه بالحكمة السماوية وعربون المجد الأبدي والتعرف على بعض الأسرار كمن يود أن يفرح قلبه بها، وهذا تلهيه عن أن ينشغل بهمومه (لو١٠:٢١). ولاحظ قوله **لا يذكر أيام حياته كثيراً.** فنحن لابد وسنذكر ألامنا لأننا نحياها، ولكن سرعان ما تعزينا النعمة الإلهية فلا ننشغل بهمومنا كثيراً. كحزانى ونحن دائماً فرحون (٢كو٦:١٠).

الإصحاح السادس

الآيات (١،٢): "يوجد شر قد رأيته تحت الشمس وهو كثير بين الناس. رجل أعطاه ا غنى ومالاً وكرامة وليس لنفسه عوز من كل ما يشتهيه ولم يعطه ا استطاعة على أن يأكل منه بل يأكله إنسان غريب هذا باطل ومصيبة رديئة هو."

البخل هو استخدام سيىء لعطايا ا من المال والغني، فالمال سواء حصلنا عليه بعملنا أو كميراث من الآباء هو عطية من ا ، ينبغي أن يعيش بها الشخص ويفرح بها ويفرح بها أولاده والباقي فهو للمحتاج ليفرح الكل. ولكن من يفرح بماله وفي جشع لا يصرف على نفسه ولا أولاده، ويأتي غريب ويأخذ كل ما لديه، وهناك تفسير لهذا:-

١. إما أن هذا الغني الجشع أصبح لا يثق في أولاده، وأقام وكيلاً على أمواله فنهبه الوكيل.
٢. يموت هو دون أن يتمتع بماله، ويترك كل شئ بعدما حرم نفسه من ماله في حياته.
٣. لو إنحرف إنسان لطريق الزنا يسلبه عدو الخير من كل عطايا ا فيذهب ماله للغريب (أم٥: ١٠).

ونلاحظ أنه في وقت سليمان كثر الذهب والفضة أي صار الجميع أغنياء، وكانت أيام سليمان أيام سلام ولا حرب يخاف منها الناس فيكنزوا أموالهم، ومع هذا لم يكف الناس عن جشعهم.

آية(٣): "أن ولد إنسان مئة وعاش سنين كثيرة حتى تصير أيام سنيه كثيرة ولم تشبع نفسه من الخير وليس له أيضاً دفن فأقول أن السقط خير منه."

كان في العهد القديم أن كثرة البنين دليل البركة، فهذا إنسان له ١٠٠ابن أي له خير كثير، لكنه لا يشعر بالشبع بل يشعر بالعوز وعدم الإكتفاء، ويبقي في حالة فراغ، مثل هذا الإنسان حتى وإن عاش سنين كثيرة بل لو عاش للأبد ولم يدفن= **ليس له أيضاً دفن** فهو لن يشعر بفرح، ولن ينعم بعذوبة الحياة بسبب شعوره الدائم بالحاجة إلى الإكتناز. **السقط خير منه=** السقط هو من يولد ميتاً. وهناك تفسير آخر للآية **ليس له أيضاً دفن=** فالدفن كان مهماً جداً عند اليهود. ولكن هذا الإنسان الجشع بسبب حرمانه أولاده من حقهم في الحياة والتمتع بأمواله أصبحوا لا يحبونه ولا يبالون بكرامته ولا يهتمون بدفنه، إنما إنصب اهتمامهم على البحث عن ثروته وتوزيع ميراثه عليهم وهم لم يدفنوه بعد (وهذا يحدث كثيراً) .. (ار٢٢:١٩).

الآيات (٤-٩): "لأنه في الباطل يجيء وفي الظلام يذهب واسمه يغطى بالظلام. وأيضا لم يرَ الشمس ولم يعلم فهذا له راحة اكثر من ذاك. وأن عاش ألف سنة مضاعفة ولم يرَ خيراً أليس إلى موضع واحد يذهب الجميع. كل تعب الإنسان لفمه ومع ذلك فالنفس لا تمتلئ. لأنه ماذا يبقى للحكيم اكثر من الجاهل ماذا للفقير العارف السلوك أمام الأحياء. رؤية العيون خير من شهوة النفس هذا أيضاً باطل وقبض الريح."

حالة السقط محزنة للغاية. **لأنه في الباطل يجئ=** فباطلاً حملت الأم وتعبت ثم خاب أملها. **وفي الظلام يذهب=** لا يكاد يشعر به أحد، يدفن قبل أن يحتفل بميلاده. **اسمه يغطي بالظلام=** فإن كان الوالدان قد اعدا اسماً لهذا المولود، يتوارى معه الاسم في الظلام. **لم ير الشمس=** لم ينظر نورها فقد خرج من ظلام الرحم إلى ظلام القبر. **ولم يعلم=** لم يعرف شيئاً عن الدنيا وملذاتها ولا عرف أبويه. **فهذا له راحة أكثر من ذاك=** فالسقط لم يصنع خطية ولم يحمل هماً وهو في بطن أمه، بينما الجشع خسر حياته على الأرض فهو قضاها مهموماً وخسر حياته الأبدية. فهو والسقط ذهبا للقبر= **إلى موضع واحد يذهب الجميع=** ولكن هناك فروق تجعل السقط أفضل من الجشع الذي لا يشبع، الذي تحرمه محبة المال من رؤية المسيح شمس البر، عاش مهما عاش ربما لألف سنة ولم يفرح، ولم يعمل خيراً لأحد ولم يسعد أحد. **كل تعب الإنسان لفمه ومع ذلك فالنفس لا تمتلئ**(*)**=** نتيجة عمل الإنسان يذهب كله لفمه ويكون له أما النفس فلا يكفيها شئ بل هي دائماً تقول هات هات (أم١٥:٣٠) فنفوسنا لا يملأها شئ إلا ا نفسه، العالم كله لا يكفي أن يشبع النفس التي تشتهي العالم "من يشرب من هذا الماء يعطش". ولنعلم أن ما وهبنا ا إياه فلكي نستخدمه لا لكي يستخدمنا ويستعبدنا. فليملأ الغني فمه بالطعام وليدرك أن نفسه لن تشبع مطلقاً مهما كنزت، لأن من يحب الفضة لا يشبع من الفضة (١٠:٥). فالفم محتاج للطعام والنفس تحتاج إلى حب ا والقريب. **لأنه ماذا يبقي للحكيم أكثر من الجاهل=** كلاهما سيترك ماله ويمضي للقبر. ولكن الحكيم الذي عاش في محبة للجميع سيترك ذكرى طيبة لمحبته للناس، عاش فرحاً بما أعطاه ا وأسعد من حوله، أما الجاهل فعاش حزيناً لا يشبع، بل أن الفقير الحكيم يعيش سعيداً مكتفياً بما لديه

(*) ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم ا .

من قوت وكسوة (١تي٦:٨) ويحمل معه الحب إلى أبديته بينما يفقد من يظن نفسه حكيماً وغنياً سعادته هنا ومجده الأبدي.

ماذا للفقير العارف السلوك أمام الأحياء سؤال إجابته **رؤية العيون خيرُ من شهوة النفس**

الفقير العارف السلوك هو من قال عنه بولس الرسول أنه مقتنع بما لديه من قوت وكسوة. مقتنع بما تراه عينه مما أعطاه الله له فعلاً، شاكراً الله على ما أعطاه له، هذا خير له من أن يعيش على أوهام شهوات لن تتحقق يعذب بها نفسه إذ لا يجدها. الإنسان الفقير الذي يشعر بالشبع مكتفياً بما لديه، أو بما هو حاضر أمامه، يراه بعينيه، خير من ذاك الذي تجول نفسه في طمع، يشتهي الأمور الذي قد لا يستطيع نوالها. وسليمان يسمى من لا يشبع في شهواته أحمقاً، أما الحكيم فهو من لا يوجد أسيراً لتلك الشهوات.

الشعب في سيناء لم يفرحوا بالله السائر معهم، فهم لم يروه لأنهم كانوا بشهواتهم هناك في مصر في أرض العبودية فاشتهوا الكرات ولحم مصر. فالجاهل الأحمق لا يرى الله فلا يرى سوى العالم فيشتهيه، هو يشتهي أيضاً ما ليس له فيعيش دائماً تعيس (يع٤:١-٤). أما الحكيم فهو يرى الله، ويرى العالم لكنه لا يشتهيه، هو يستعمله ولا يطلب أكثر مما له. يشكر الله ويفرح بما أعطاه له، ولا يطلب ولا يشتهي ما ليس له. الفقير الحكيم يعيش محبوباً محترماً، أما الغني الجاهل فيعيش بلا محبة من أحد وموته صعب. ويكمل سليمان أن إطلاق الإنسان لشهواته، ما فيها شهوة الاقتناء هو أيضاً **باطل وقبض الريح=** فهو كلما نال شيئاً يزداد بالأكثر لهيب الشهوة فيطلب المزيد فيدخل في مضايقة الروح. على الإنسان أن يفهم أن كل العالم سيزول فمهما اقتني فهو باطل أي عدم ومصيره للزوال. فلا نضع قلوبنا على أي شئ في هذا العالم.

الآيات (١٠-١٢): "الذي كان فقد دعي باسم منذ زمان وهو معروف انه إنسان ولا يستطيع أن يخاصم من هو أقوى منه. لأنه توجد أمور كثيرة تزيد الباطل فأي فضل للإنسان. لأنه من يعرف ما هو خير للإنسان في الحياة مدة أيام حياة باطلة التي يقضيها كالظل لأنه من يخبر الإنسان بما يكون بعده تحت الشمس."

الذي كان فقد دعي باسم منذ زمان= الاسم هو آدم ويعني المأخوذ من تراب الأرض. والاسم يميز الشخص ويشير لصفاته وأعماله. ومعروف أن الإنسان ضعيف ومهمـا زادت ثروتـه فسيستمر إنسان ضعيف محدود قابل للموت في أي لحظة، وهذا دعي علـى الإنـسان منـذ الأزل، **لا يستطيع أن يخاصم من هو أقوى منه=** يعجز الإنسان عن أي يقاوم ويخاصـم ا القوي، وعادة فالإنسان الذي يشتهي ولا يجد يخاصم ا لأنه لم يعطيه، وا قسم لنا ما عندنا فلنقبل ونكتفي ولا نخاصمه، حينئذ سنكتشف أنه أعطانا كفايتنا وأعطانا معها الشبع والإكتفاء والرضا. **أمور كثيرة تزيد الباطل=** الشهوة والهموم مع الغني، وعدم الاكتفاء، ومخاصمة ا ، وحسد الناس على ما عندهم يزيد ألام الإنسان، وزيادة المعرفة يزداد معها الشعور بالضعف والعجز. وعبثاً أن يظن الإنسان أن أشياء هذا العالم فيها راحة. **فأي فضل للإنـسان=** مـن ثروته وملذاته وأمجاده العالمية. وفي آية (١٢) يختم الجامعة حديثه بالنتيجة النهائية أن مـا يجمعه الإنسان لن يزيده سعادة، خاصة أن أيام حياته على الأرض مهما طالت فهي كالظـل لذلك أسماها **أيام حياة باطلة التي يقضيها كالظل.** وطالما لا نعرف ما هو لصالحنا علينا أن نسلم بأن كل الأمور تعمل معاً للخير فلا نضطرب فأحسن اختيار لحياتنا هو ما أعطـاه ا لنا. نحن لا نعرف ماذا سيحدث في المستقبل لنا أو لعائلاتنا بعد موتنا، الكل في يد ا وهـو يدبر كل الأمور للخير. وإذا كان لنا ثقة في ا وفي محبته وتدبيره سنحيا سعداء لا نحمـل هماً للغد.

الإصحاح السابع

هذا الإصحاح يقدم لنا مجموعة نصائح في شكل قطع شعرية، غايتها السلوك بروح الحكمة بعيداً عن اللهو والترف والحياة المستهترة ناظرين للحياة الأبدية.

الآيات (١-٧): "الصيت خير من الدهن الطيب ويوم الممات خير من يوم الولادة. الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة لأن ذاك نهاية كل إنسان والحي يضعه في قلبه. الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يصلح القلب. قلب الحكماء في بيت النوح وقلب الجهال في بيت الفرح. سمع الانتهار من الحكيم خير للإنسان من سمع غناء الجهال. لأنه كصوت الشوك تحت القدر هكذا ضحك الجهال هذا أيضا باطل. لأن الظلم يحمق الحكيم والعطية تفسد القلب."

الصيت= اقتناء اسم أو سمعة حسنة خير من **الدهن الطيب=** فالدهن يستعمل لوقت ما وزمان ما. أما الصيت فهو لكل وقت ولكل زمان. والدهن للجسد فقط أما الصيت فهو للإنسان كله. والدهن الطيب هو زيت مع روائح طيبة لتعطير الجسم وترطيبه وهو إشارة لكل ملذات الدنيا. لقد أخبرنا سليمان قبلاً أن هذا العالم باطل والآن يخبرنا عن أحسن السبل لنحصن أنفسنا ضد شروره وأخطاره، وهنا يبدأ بأن نحرص على سمعتنا، وبعد هذا سيكلمنا أن نحيا بجدية وبهدوء الروح والحكمة، ونخضع لإرادة ا متجنبين التطرف في كل شئ. وطالما كنا نهتم ونسعى بصيت حسن لا نهتم بكلام أحد ضدنا.

والإنسان الحكيم الذي يعرف كيف يسعى باعتدال لا يكنز ويجمع ولا يبدد ماله في عيش مسرف وفي خطايا ولذات، يعرف كيف يستخدم العالم ولا يستعبده العالم سيترك شهادة حقة على الأرض رائحتها أفضل وأبقى من الطيب الكثير الثمن. وراجع قول السيد المسيح للمرأة التي سكبت الطيب على رأسه (مت٢٦:١٣) "حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها". فإذا سكبنا حياتنا مبذولة كقارورة طيب نقتني صيتاً حسناً. **يوم الممات خير من يوم الولادة=** فالولادة هي بداية حياة مجهولة قد تكون سعيدة وقد تكون تعيسة، أما الموت فيحملنا للراحة وهو نهاية الجهاد. ولذلك تحتفل الكنيسة بأعياد نياحة واستشهاد القديسين وليس بيوم ميلادهم "ناظرة إلى نهاية سيرتهم". والحكيم يحيا وعيناه على يوم موته فلا ينشغل بالأمور الزمنية منتظراً يوم موته ليدخل إلى كمال حرية مجد أولاد ا ،

ويرى ميلاده عطية إلهية وحياته على الأرض ما هي إلا استعداد لمجد أبدي. أمـا الإنـسان المادي فيحتفل بعيد ميلاده ويهرب من التفكير في يوم مماته. **الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة=** الإنسان الروحي لا يسر بالولائم والأفراح العالمية لأنهما سينسيانه حقيقة غربته، أم بيت النوح فيذكره بوطنه السماوي لأننا نرى فيه نهاية العالم، ونرى أنتقالنا للفرح، والراحة الحقيقية فنشتاق لها. وهو يحث الإنسان على التوبة التي تبعث سلاماً داخلياً، وهذا خير من ضحك المستهترين. وصلوات الجنازات فيها تعزية لمن يسمعها. أما حياة اللهو فتجعلنا ننزلق في الإنغماس في اللذة. **الحزن خير من الضحك لأنه بكآبـة الوجـه يـصلح القلب=** الحزن هو حزن التوبة نمارسه يومياً وهذا يصلح القلب. ولا يفهم من هذا أن نظهـر بوجه مكتئب أمام الغير، وإنما يمارس هذا الحزن والكآبة والدموع في المخدع، دون أن نحطم الآخرين معنا، بل هذه علاقة سرية مع أبي الذي في السموات لا داعي لأن يراها أحد. بـل أبي الذي رآني باكياً حزيناً في غرفتي ومخدعي سيجازيني علانية بعلامات السلام والفـرح الروحي على وجهي أمام الناس. والآيات (٦،٥) تظهر أن الحكيم يفرح بانتهار إنسان حكـيم آخر مخاص. **ولا يسر بغناء الجهال=** أي تملقهم له بكلمات معسولة. التـي هـي **كـصوت الشوك تحت القدر=** صوت الشوك الذي يحترق صوتاً عالياً ولهيبه عالياً ولكن لوقت قـصير ثم ينطفئ سريعاً فلا يستفيد القدر بهذه النار، بل يتحول لرماد سريعاً وهكذا كلمـات التملـق الغاشة **لأن الظلم يحمق الحكيم=** سليمان اعتبر من يتملق أحد بكلمات غش وخداع هو كمـن يظلمه. **والعطية تفسد القلب=** يقصد الكلام اللين الغاش فهذا يفسد القلب. فمن يـرى أحـداً يخطئ ويشجعه ولا يلومه فهو يدفعه إلى الهاوية، لأنه سينخدع ويظن أنه لا يخطئ.

الآيات (٩،٨): "نهاية أمر خير من بدايته طول الروح خير من تكبـر الـروح. لا تـسرع بروحك إلى الغضب لأن الغضب يستقر في حضن الجهال."

نهاية أمر خير من بدايته= هذه الآية تصلح كختام للآيات السابقة. فرجوع جندي من الحرب منتصراً هو أحسن قطعاً من يوم ذهابه للحرب المجهولة نتائجها. وهكذا فنهاية حياة قـديس أفضل من يوم ميلاده، لأن يوم نياحته هو يوم رجوعه منتصراً من حروبه الروحية وجهـاده "راجع سفر الرؤيا من يغلب أعطيه.. .." فنهاية حياتنا بالموت هي نهاية تعـب وأمـا يـوم ميلادنا هو بداية التعب. وهذه الآية توجه لكل ظالم يظن أن له اليد الطولى فهو الأقوى وا

يقول له هذا ليس ختام الأمر ففرعون لم يستطع أن يظلم الشعب مدة طويلة. وهذه الآية توجه لكل غضوب، وهذا موضوع الآيتين (٨،٩) **طول الروح خير من تكبر الروح=** فـإذا كـان نهاية أمر خير من بدايته فأصبر ولا تتكبر ولا تقول كلاماً بكبرياء عن ا إذا كنت في ضيقة كأنك تعرف أكثر من ا . وحتى لو كنت مظلوماً (كشعب ا) فا لن يترك عصا الأشـرار تستقر على نصيب الصديقين (مز١٢٥:٣). طول الروح يعني الصبر وأن ننتظر أن يتـدخل ا في الوقت المناسب، ونهاية أمر، حين يتدخل ا بعدله خير من بدايته حين تمتد يد الظالم بشره. **لا تسرع بروحك على الغضب=** لا تغضب سريعاً من الذي تسبب في ألامك ولا تظهر غضبك سريعاً. **لأن الغضب يستقر في حضن الجهال=** بمعنـى أن الغـضب وليـد الجهـل والحماقة يجد راحته فيه كما يستقر الرضيع في حضن أمه. ولاحظ قوله **لا تـسرع بروحـك إلى الغضب=** فقد يبدأ الغضب بعلامات على الوجه ثم ينتقل للروح في علامـات العجرفـة والكبرياء ضد من أخطأ إلى، بل قد ينتقل للعجرفة على ا ، إذ يتهم الغضوب ا أنه تـرك العدل وتخلى عنه.

آية(١٠): "لا تقل لماذا كانت الأيام الأولى خيراً من هذه لأنه ليس عن حكمة تـسأل عـن هذا."

لها معنيان [١] قول شائع حتى الآن به نبرر أخطائنا، كأن خطايانا سببها أن الأيام شـريرة، أما الأمس فكان أفضل، ولو كنا في أيام الأمس لصرنا قديسين، ولكن ا الذي صـنع فـي الماضي قديسين قادر أن يصنعه الآن أيضاً "هذه كقول الشاعر : نعيب زماننا والعيـب فينـا وما لزماننا عيب سوانا

[٢] قد يعتبر إنسان أن حياته الماضية (حين كان له صحة أو وفرة من المال) هي أفضل. أما الإنسان الروحي فهو يشعر أن اللحظة التي يعيشها الآن هي أمتع لحظات عمره وأسعدها في الرب. مدركاً أنها قد وهبت له لتوبته ونموه الروحي ولا ينشغل بالماضي "أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام" (في٣:١٣).

الآيات (١١،١٢): "الحكمة صالحة مثل الميراث بل أفضل لناظري الشمس. لأن الذي فـي ظل الحكمة هو في ظل الفضة وفضل المعرفة هو أن الحكمة تحيـي أصحابها."

نصيحة من الجامعة أن نقتني الحكمة (والمسيح هو أقنوم الحكمة). **فالحكمـة صـالحة مثـل الميراث=** فالحكيم يستطيع تكوين ثروة، أما الجاهل الأحمق فهو بسهولة يضيع ثروة ورثهـا عن الأباء. **ناظري الشمس=** الأحياء. وبالحكمة ندرك أن ا   هو ميراثنـا الأبـدي، ونحـن نصيبه. وبالحكمة نلتقي بالسيد المسيح شمس البر فتستنير عيون قلوبنا وترى شـمس البـر. ولأن الحكيم قادر بحكمته أن يقتني ثروة إن أراد قال **لأن الذي في ظل الحكمة هو في ظـل الفضة=** من تحميه كمن تحميه ثروته، **بل** هي **أفضل** فهي **تحيي أصحابها،** أما الفـضة فقـد تكون سبباً في هلاكهم.

الآيات (١٣،١٤): "انظر عمل ا   لأنه من يقدر على تقويم ما قد عوجه. في يوم الخير كن بخير وفي يوم الشر اعتبر أن ا   جعل هذا مع ذاك لكيلا يجد الإنسان شيئاً بعده."

أنظر عمل ا = قبل أن تعترض وتتذمر أنظر وتأمل ماذا أعطاك ا   ولمـاذا وا   أعطـى بعض الناس أموالا ولكنه وضع الحكمة التي بها يتأملون في طرقه، في متناول الجميع. **لأنه من يقدر على تقويم ما قد عوجه=** أعمال ا   كلها مستقيمة، ولكن في بعض الأحيان يظهـر لنا أنها معوجة (في حالات المرض والموت المفاجئ والفشل والظلم ..). ونحن نتصور أنها معوجة لأننا لا نقدر أن نفهمها. هكذا تصور بني إسرائيل أن ا   ظللهـم إذ وجـدوا البحـر أمامهم وجيش فرعون من خلفهم. وقد نتصور أن طريق ا   معوجة إذ هـي لـيس حـسب إرادتنا، ونحن غير قادرين على تغيير إرادة ا   فلنسلم بأن حكمته أرفع من حكمتنا. **في يوم الخير كن بخير وفي يوم الشر إعتبر=** قد يسمح ا   لك بأيام أحداثها مفرحة فافرح بها، وإن سمح بأيام فيها أحداث محزنة فنتأمل حكمته وننتهزها فرصة للتوبة. فا   في محبتـه يهبنـا بركات لنشكره ونفرح ويهبنا تأديبات لننتفع بها ولبنياننا، وا   يستخدم هذه وتلـك لإصـلاح طبيعتنا المعوجة، فلنقبل من يده كل شئ دون تذمر= **إن ا   جعل هذا مع ذاك .. لكيلا يجـد الإنسان شيئاً بعده=** هذه الآية يترجمها اليسوعيون "لكي لا يطلع البشر على شئ مما يكـون

فيما بعد" فا رتب أمور الإنسان بحيث أنه لا يعرف ما سيحدث له في المستقبل، وعليه أن يتقبل الحاضر كما هو، واثق أن ا يدبر الخير للمستقبل، وحتى لو كان من وجهة نظري أن الأمور تسير بطريقة معوجة، وحتى لو جاء الشر مع الخير فعلينا أن نثق ونصبر. واليهود يفسرونها هكذا "حتى لا يجد الإنسان نقصاً في تدبير ا ".

آية(١٥): "قد رأيت الكل في أيام بطلي قد يكون بار يبيد في بره وقد يكون شرير يطول في شره."

أيام بطلي= قد تكون الأيام التي انحرف فيها سليمان وقد تكون إشارة لكل أيام حياته على الأرض، فهي في نظره قصيرة والعالم كله باطل. ومع أن سليمان هو أعظم ملوك الأرض فهو يسمى أيام حياته على الأرض أيام بطلي. **قد يكون بار يبيد في بره=** أي قد يموت بار في سن مبكرة، فا رآه ثمرة ناضجة، حان وقت اقتطافها، وإن بقيت على الشجرة تفسد، وكثيرون يضمهم ا مبكراً من وجه الشر. وكثيرون أبرار يؤدبهم الرب بتجارب شديدة ليكملوا. **وقد يكون شرير يطول في شره=** فا قد يعطي فرصة عمر طويل للشرير لعله يتوب، وقد يتأنى ولا يعاقبه. عموماً ا له حكمته التي لا نناقش.

الآيات (١٦-١٨): "لا تكن باراً كثيراً ولا تكن حكيماً بزيادة لماذا تخرب نفسك. لا تكن شريراً كثيراً ولا تكن جاهلاً لماذا تموت في غير وقتك. حسن أن تتمسك بهذا وأيضاً أن لا ترخي يدك عن ذاك لأن متقي ا يخرج منهما كليهما."

يدعونا الجامعة إلى الطريق المعتدل في كل شئ، دون تطرف يميناً أو يساراً **لا تكن باراً كثيراً=** مثل الفريسيين "لعلة يطيلون صلواتهم" (مت٢٣-٣٣). وهناك من يفرط في الأمور الروحية فيتعب سريعاً لذلك يقول بولس الرسول (رو٣:١٢). فهناك من يحدد لنفسه أصواماً بزيادة تفقده القدرة على التركيز، وهناك من يقرأ الإنجيل لفترات طويلة في أيام الإمتحانات، وهناك من يحب البتولية فينظر للزواج على أنه دنس. (أهمية المرشد الروحي) **لا تكن حكيماً بزيادة=** لا تتصور أنك أحكم من كل من هم حولك، ولا تتكبر وتغتر وتضع نفسك في موضع المنتقد والمعلم للجميع، ولا تتصور نفسك المصلح لهذا الكون. موسى تصور هذا أنه

مصلح شعب إسرائيل وا لم يكن قد أرسله بعد فجاب المتاعب على نفسه= **لمـاذا تخـرب نفسك** ولذلك قال المسيح للفريسيين ويل لكم أيها المراءون فهم يزيدون برهم لطلب المزيد من إعجاب الناس. لذلك فالخادم الذي يضيع كل وقته في الخدمة وينسى جلسته الهادئة في غرفته يخرب نفسه. **لا تكن شريراً=** قدم توبة سريعاً. **لماذا تموت في غير وقتك=** فا يصير على الأشرار لعلهم يقدمون توبة، فإن لم يقدموا توبة يجازيهم، وفي شرهم يموتون جسدياً وروحياً. لاحظ أن دعوته هي للاعتدال فلا يكون الإنسان باراً بزيادة ولا أن يكون شريراً لذلك يقـول **حسن أن تتمسك بهذا** (أي لا تكون باراً بزيادة) **أيضاً لا ترضى عن ذاك** (أن تمنع نفسك عن الشر) **لأن متقي الرب يخرج منهما كليهما=** متقي الرب يتفادى التطرف في كلا الإتجاهين.

الآيات (١٩،٢٠): "الحكمة تقوي الحكيم اكثر من عشرة مساطين الذين هم في المدينة. لأنه لا إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ."

كثيرون يظنون أن لو لديهم سلطة وقوة لأصلحوا الفساد المتفشي وسط الناس ولكن سـليمان يضع هنا مبدأين في منتهى الأهمية:

١- **لا إنسان صديق .. لا يخطئ**. قارن مع (١يو١:٨)

٢- الحكمة تفضل على السلطة = **الحكمة تقوي الحكيم أكثر من عشرة مسلطين الذين هـم في المدينة=** فالذي يملك السلطة والقوة يخاف منه الناس وربما يمتنعوا عن فعل الـشر خوفاً منه، ولكن يفعلونه سراً. فالقانون والسلطة لا تطول القلب، أما الحكـيم فبمحبتـه الحكيمة قادر أن يقنع الشرير بأن يكف عن شره بل ويتوب عنه. ورقم (١٠) هو رقـم كامل أي الحكمة خير من التسلط عموماً. والحكيم يعلم أن لكل إنسان ضعفاته فلا يبـالغ في حجم أخطاء الآخرين، بل هو بمحبته يمتص غضب الناس. إن وجود حكيم في مدينة لهو خير لها من وجود (١٠) مسلطين أي رقم كامل.

الآيات (٢١،٢٢): "أيضاً لا تضع قلبك على كل الكلام الذي يقال لئلا تسمع عبدك يسبك. لأن قلبك أيضاً يعلم أنك أنت كذلك مراراً كثيرة سببت آخرين."

ما دمنا نهتم بأن نرضى ا فعلينا أن لا نهتم بما يقوله الناس عنا. فالحكيم لا يفرح بالمـديح ولا يحزن بالذم (٢كو١٣:٧-٩) نجد بولس لا يهتم بالمدح ولا بالذم فهو مـشغول بغيـره +

١كو٤:١-٥). بل أن من يهتم ويضع قلبه عن ماذا يقول عنه الناس سيكتشف أشياء مؤلمة فهناك من يمدحه ليتملقه، وهناك من يسبه من وراء ظهره متصوراً أنه لا يعرف، فلا يفرح بمن يمدحه ولا يحزن بمن يسبه. فالمديح لن يزيده شيئاً والذم لن ينقصه شيئاً. ومن يهتم بمديح الناس سينحرف إلى صنع البر زيادة. ومن يهتم بأن يعرف من الذي يذمه، قد يكتشف أن عبده الذي تحت سلطانه يسبه.فلننشغل بأبديتنا فهذا أفضل. وهناك سبب أهم فإذا كنا نحن نخطئ أحياناً ونسب آخرين فلماذا نحزن إذا حدث معنا نفس الشيء وعرفنا أن هناك من يسبنا.

الآيات (٢٣-٢٥): "كل هذا امتحنته بالحكمة قلت أكون حكيماً أما هي فبعيدة عني. بعيد ما كان بعيداً والعميق العميق من يجده."

لقد وضع كل عزمه أنه يبلغ الحكمة كطريق للبر، بكل قلبه، وما وجده أكتشف أنه لا شئ بالنسبة لما لم يجده= **أما هي فبعيدة عني. وما كان بعيداً ظل بعيداً والعميق العميق من يجده=** العميق والبعيد هو ا وطرقه وحكمته وهذه لن يصل إليها أحكم الحكماء، بل كلما دخل إلى أعماق الحكمة زادت حيرته واكتشف أن كم هي بعيدة عنه هذه الحكمة (رو١١:٣٣-٣٦). **ولأعرف الشر أنه جهالة=** لقد اختبر سليمان أن الشر جهالة ولكن الثمن كان غالياً، فهو عانى معاناة شديدة من ضمه نساء كثيرات بل سقط في عبادة الأوثان بسببهن واختبر جنون سقطته= **الحماقة أنها جنون.**

الآيات (٢٦-٢٨): "درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً ولأعرف الشر انه جهالة والحماقة أنها جنون. فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها أشراك ويداها قيود الصالح قدام ا ينجو منها أما الخاطئ فيؤخذ بها. انظر هذا وجدته قال الجامعة واحدة فواحدة لأجد النتيجة. التي لم تزل نفسي تطلبها فلم أجدها رجلاً واحداً بين ألف وجدت أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد."

الأمر المتعب لسليمان والخطية التي أسقطته هي النساء، وهو هنا يذكر ما اختبره. ولكن مشكلة سليمان أنه أحاط نفسه بألف امرأة فكيف يجد فيهن من تكون مخلصة له، هذا الخطأ

هو خطأه هو. وهو أحاط نفسه برجال يتملقونه. وهو اكتشف أنه يمكنه أن يجد رجلاً مخلصاً وسط ١٠٠٠رجل أما امرأة واحد بين الألف لم يجد، فهن دائماً في صراع وغيرة ولكن السبب واضح أنه تصرفه هو. عموماً فالنساء الزانيات هن **أمر من الموت=** فهن يتسببن في هلاك النفس أبدياً وفي خراب الإنسان على الأرض وبكلامهن المعسول ينصبن الشباك للجهال فيسقطوا ويفقدوا حريتهم= **يداها قيود الصالح قدام الله ينجو منها=** فمن ينجو من هذه الخطية يشكر الله الذي نجاه، فنجاته راجعة لحماية الله وليس لقوته الشخصية. **الخاطئ يؤخذ بها=** فمن يحفظ نفسه ويرضى الله ينجيه الله منها. ومن يستهتر بوصايا الله تكون هذه الخطية عقوبته. فالانحدار في الخطايا مثل من ينحدر على تل، إذا بدأنا الإستسلام لباقي الخطايا يسهل وقوعنا في هذه الخطية البشعة. أو من يستسلم في حياة الانفصال عن الله ويخرج من حماية الله يسقط في هذه الخطية. وهي تأسر الإنسان كما بقيود، فيفقد حريته الداخلية، حرية مجد أولاد الله. وهذه المرأة الزانية غير صادقة ولا مخلصة= **أما امرأة فبين أولئك لم أجد.** (راجع أم٢:١٦-١٩+ ١:٥-١١+ ٢٤:٦-٣٥+ ١:٧-٢٧). **واحدة فواحدة=** هو حاول حصر الخطايا والسقطات والجهالات التي صنعها فوجدها كثيرة، وربما هو حاول حصر كل الخطايا الموجودة في العالم فوجدها كثيرة ولكنه وجد أن أبشع الخطايا هي الزنا، وأن النساء الساقطات اللاتي يغوين الجهلاء هم أفظع شئ ومن يسقط معهم يخرب. **التي لم تزل نفسي تطلبها=** كان يطلب أن يعرف كل الشرور ويدرس باهتمام ما هو أعظم شر. ولكنه للأسف دفع ثمناً غالياً لأنه أحاط نفسه بنساء شريرات وثنيات ساقطات.

آية(٢٩): "انظر هذا وجدت فقط أن الله صنع الإنسان مستقيماً أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة."

لئلا يظن أحد أن الله خلق الإنسان شريراً أو أن المرأة أشر من الرجل أكمل حديثه.. الله صنع الإنسان مستقيماً .. **أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة=** أي تصرفات شريرة.

الإصحاح الثامن

آية(١): "من كالحكيم ومن يفهم تفسير أمر حكمة الإنسان تنير وجهـه وصـلابة وجهـه تتغير."

من كالحكيم = الجامعة يكشف عن أهمية الحكمة في حياة الإنسان. **ومن يفهم تفسير أمـر=** الحكيم يدرك ما وراء الأحداث، والحكمة تهبه تفسيراً لمعاملات ا معه ومع غيره فيـصبح نافعاً لكل من حوله. **حكمة الإنسان تنير وجهه=** يعرف الحكيم من وجهه وهناك من قال "إن وجه الإنسان هو شباك النفس يرى منه النور الداخلي" ونفهم أن الحكمة هو الأقنـوم الثـاني (اللوغوس) أي السيد المسيح، فمن يقبل السيد المسيح ساكناً فيه، يعطيه المسيح عذوبة وإتساع قلب ويرفع الفكر فوق كل المتاعب والصغائر فيسلك بحكمة علوية يفهم بها ويتعرف الإنسان بها على خطة ا فَيدرِك لماذا يسمح بالفرج أحياناً وبالضيق أحياناً فيستنير وجهـه بـالفرح والرجاء تحت كل الظروف، بل يبعث هذا الرجاء فيمن حوله. وهكذا موسى استنار وجهـه حينما نزل من على الجبل. **وصلابة وجهه تتغير=** صلابة الوجه تأتي من الغيظ والغـضب والطبيعة العنيفة والضيق. ومن يملأ سلام المسيح قلبه تتغير طبيعته هذه، بل تكون له النظرة الحانية حتى على الخطاة، وبهذا تتميز الحكمة الروحية عن الحكمة العالميـة. ومـن يملـك الحكمة يكون مالكاً لروح الاتضاع التي بها يخضع لمن هم أعلى منه.

آية(٢): "أنا أقول احفظ أمر الملك وذاك بسبب يمين ا ."

هنا يعطي نموذج لما تعمله الحكمة الروحية، فالحكيم يخضع للملك فلا يناله أذى، الاتـضاع يلزم أن يكون مع الجميع، ويجب أن يكون للسلطات المرتبة من ا ، فا ضابط الكـل هـو الذي سمح بها. حتى وإن كان الحاكم ظالم. أنا أقول أحفظ **أمر الملك=** هنا دعوة للخـضوع للقوانين وأن نلتزم باحترامها (طبعاً لو كانت هذه القوانين ليست ضد وصايا ا) "إعـط مـا لقيصر لقيصر وما " + (رو١٣،٢:١). **وذاك بسبب يمين ا =** كان هناك عهد بين الملك وا وبين الملك والشعب، وا شاهد على كليهما. الملك يقسم أن لا يخون أمانة ا والشعب يقسم أن لا يخون أمانة الملك. والحكيم يخضع للملك لأنه يؤمن أن يمين ا أي قوته هي التي سمحت بقيامه كملك حتى لو كان ظالماً، فا هو ضابط الكل، لذلك يخضع الحكيم للملك فهو معين من قبل الرب. وقيل ملكوا شاول أمام الرب (١صـم١١:١٥) وراجـع (١أي١١:٣+ ٢أي٢٣:١٦+ ٢صم٥:١-٣+ ٢مل١١:١٧+ ١أي٢٩:٢٤) (هذا ما حدث مع داود/ سليمان/

يوآش). ولذلك إن خالف الملك وصايا ودعانا أن نترك علينا أن نطيعـه. وإذا كـان احترام الملك وطاعته واجبة، فكم بالأولى طاعة ملك الملوك.

آية(٣): "لا تعجل إلى الذهاب من وجهه لا تقف في أمر شاق لأنه يفعل كل ما شاء."

إذا ثار الملك في وجه أحد، وقال كلاماً لا يرضى من يسمعه فنصيحة سـليمان أن لا يثـور الشخص في وجه الملك ويخرج من أمام الملك في حالة عصيان وثورة وغضب وذلك لسلامة الشخص= **لا تعجل إلى الذهاب من وجهه. لا تقف في أمـر شـاق** (شـرير) أي لا تتـآمر وتعصى الملك، لأن له سلطان **أن يفعل ما يشاء.**

الآيات (٤،٥): "حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان ومن يقول لـه مـاذا تفعـل. حـافظ الوصية لا يشعر بأمر شاق وقلب الحكيم يعرف الوقت والحكم."

الحكيم ينصح كل إنسان أن يفهم أن الملك له سلطان وهو يعطي أوامر علينا أن ننفـذها ولا أحد له الحق أن **يقول له ماذا تفعل. وحافظ الوصية=** أي من يلتزم بأوامر الملك. **لا يـشعر بأمر شاق=** أي يحيا حياة هادئة (رو١٣:٣). **وقلب الحكيم يعرف الوقـت والحكـم=** يـسلم الحكيم للظلم ويحتمله بالصبر فهو يعرف أن يسمح بالظلم لوقت محدود ثم ينهـى حكـم الظالم. ولكن أحكام لها وقت= **الوقت والحكم=** والحكيم لا يتعجلها ويصبر. ومـا دمنـا نحفظ وصية الرب ونقبل ونحترم أوامر الرؤساء في الرب يلزمنا أن لا نخاف السلطان.

آية(٦): "لأن لكل أمر وقتاً وحكماً لأن شر الإنسان عظيم عليه."

لأن لكل أمر وقتاً وحكماً= الحكيم يدرك أن يتدخل في الوقت الذي يحدده هو فكـل شـئ محسوب عند وفق خطة إلهية وبسماح إلهي. **لأن شر الإنسان عظيم عليه** جهل الإنـسان أن له خطة فيثق في ، وجهل الإنسان بعناية الفائقة شر عظيم عليه إذ حينمـا يقـع عليه الظلم سيتصور أن تخلى عنه ويصطدم مع ، وجهل الإنسان بـأن لـه وقـت مناسب يتدخل فيه (ملء الزمان) سيجعله يشعر أن غير عادل وبهـذا يخطـئ الإنـسان ويكون شره عظيماً عليه. وشر الظالم عظيم عليه لأن سيحاسبه عمـا فعلـه بـسلطانه،

والحكيم يعرف أن ا لابد وسيحاسبه. الروح القدس يهب الإنسان استنارة فيعرف بهـا أننـا كأبناء ، موضوع حبه، يهتم بنا وسط الأحداث والمظالم.

الآيات (٧،٨): "لأنه لا يعلم ما سيكون لأنه من يخبره كيف يكون. ليس لإنسان سلطان على الروح ليمسك الروح ولا سلطان على يوم الموت ولا تخلية في الحـرب ولا ينجي الشر أصحابه."

لأنه لا يعلم ما سيكون= المستقبل مجهول بأحداثه وظروفه. **من يخبره كيف يكون=** فلـسنا نعرف الشر قبل حدوثه لنتجنبه. ولا نعرف متى سيأتي الموت= **ليس لإنسان سلطان علـى الموت=** وهذه موجهة للظالم ليعلم أنه سيموت ربما فجأة فيخشى ا وموجهة للمظلوم فـيعلم أن حياته ليست في يد الظالم بل في يد ا "لم يكن لك على سلطان إن لم تكن قد أعطيت من فوق (يو١١:١٩). **ولا تخلية في الحرب=** هل يقدر الجندي أن يهرب من المعركة أو يستعفى من الخدمة والحرب أمامه، هكذا وضع على الإنسان أن يكون طرفاً في معركة دائرة بين ا وإبليس، ولكن إبليس له أعوانه من أمثلة الحكام الظالمين وغيرهم من الأشرار الذين يسببون آلاماً لشعب ا ، وا يزودنا بأسلحة للحروب الروحية والحكيم يعرف أن ا لابد وسـيغلب (٢كو١٠:٣-٥+ أف٦:١٠-٢٠).بل أحد أسلحة إبليس هو الموت والمسيح غلبه فنقول "أيـن شوكتك يا موت".

آية(٩): "كل هذا رأيته إذ وجهت قلبي لكل عمل عمل تحت الشمس وقتما يتسلط إنسان على إنسان لضرر نفسه."

على كل ظالم أن يعلم أنه إذ يمارس أعمال ظلمه فإنما هذا لضرره. فقلـب الظـالم يتقـسى وضميره يموت، وهو يبتعد عن ا ، فيفقد الفرح في هذا العالم، بل يفقد حياته الأبدية.

الآيات (١٠-١٣): "وهكذا رأيت أشراراً يدفنون وضموا والذين عملوا بالحق ذهبـوا مـن مكان القدس ونسوا في المدينة هذا أيضاً باطل. لأن القـضاء علـى العمل الرديء لا يجرى سريعاً فلذلك قد امتلأ قلب بني البشر فـيهم لفعل الشر. الخاطئ وأن عمل شراً مئة مرة وطالت أيامـه إلا أننـي

اعلم انه يكون خير للمتقين ا الذين يخافون قدامه. ولا يكون خير للشرير وكالظل لا يطيل أيامه لأنه لا يخشى قدام ا ".

الذين عملوا بالحق ذهبوا من مكان القدس ونسوا= هذه تفهم بطريقتين:

١. **الذين عملوا بالحق** هم الأشرار الذين كان عملهم أن يحكموا بالحق في **مكان القدس** أي مكان القضاء (تث١٧:١ + مز١:٨٢). ولكنهم لم يحكموا بالحق، بل ظلموا المساكين. هؤلاء وإن كان لهم كرامة وهيبة في حياتهم وكرامة في زمنهم، إلا أنهم بعد موتهم نساهم الناس أن تناسوهم بسبب ظلمهم، فهم كرموهم في حياتهم خوفاً من سلطتهم. والآن هم ذهبوا للقبر، وهم أمام ا ، فأين كرامتهم إذ نساهم الناس، بل هم في خوف ينتظرون عدل ا .

٢. **الذين عملوا بالحق=** الذين كانوا يحكمون بالحق طردهم الأشرار من أماكنهم ليتسلطوا هم بالظلم. **لأن القضاء على العمل الردئ لا يجري سريعاً=** ا يصبر على الظالمين والأشرار، ولا يجري الحكم عليهم سريعاً، لعلهم يتوبون، ولكن كثيرين عوضاً عن التوبة يستهينون بطول أناة ا . ولكن ا وإن أبطأ في القصاص فهو حتماً سيعاقب وبصرامة. وربما يسأل أحد وما ذنب المظلومين خلال هذه الفترة التي فيها يتأنى ا ؟ والإجابة **إني أعلم أنه يكون خير للمتقين ا** فا قادر أن يحول الشر إلى خير لخائفي الرب، حدث هذا مع أيوب، بل يكون ا مع المظلوم مرافقاً له أثناء فترة تنقيته، فترة الشر هي شر بالمفهوم البشري، لكن بالمفهوم الإلهي "كل الأمور تعمل معاً للخير" ونعود لبداية الإصحاح فالحكيم يفهم تفسير أمرٍ (آية١). وسيفهم لماذا سمح ا بالضيق له. بل سيرافقه ا ويعزيه، فلن تهتز سعادة أولاد ا وسط الضيقة، ولا شئ يفصل شركتهم مع ا ، فهم واثقين أنهم في يد ا محفوظين وأن ا سينجيهم فيتهللون وسط الضيقة وتنير وجوههم (آية١) (رو٣٥:٨) أما الأشرار فعلي العكس وإن بدوا يانعين لكن أعماقهم مملوءة بؤساً، واللعنة تكون ثمرة طبيعية لأفعالهم، تحل بهم حتماً ما لم يتوبوا (إش١١،٣:١٠). **وكالظل لا يطيل أيامه=** حياته تنتهي بلا منفعة، فالظل لا نفع له، وهي كالظل غير حقيقية ومائلة للزوال، إذا غربت شمس حياتهم سيصيرون لا شيء وبلا نفع كالظل الذي سيختفي، لن يتركوا وراءهم إسماً صالحاً. ونلاحظ الترمومتر الذي به نتعرف على الأبرار والأشرار،

فالحكيم يدعو الأبرار **متقيا ا** وعن الشرير يقول **أنه لا يخشى ا** . فخـوف ا هـو الترمومتر.

آية(١٤): "يوجد باطل يجري على الأرض أن يوجد صديقون يصيبهم مثل عمـل الأشـرار ويوجد أشرار يصيبهم مثل عمل الصديقين فقلت أن هذا أيضاً باطل."

بعد أن كان النور الإلهي قد أضاء ذهن سليمان، فإكتشف أن ا قد يسمح للشرير بأن يظلـم ولكن إلى حين، وأن ا سيحول الشر للخير للمظلوم البار، عاد إلى حكمته الإنـسانية فعـاد وتساءل، وعاد للحيرة قائلاً **أن ما يحدث هو باطل=** أي أن يظلم البار وأن الشرير يجد خيراً.

الآيات (١٥،١٦): "فمدحت الفرح لأنه ليس للإنسان خير تحت الشمس إلا أن يأكل ويشرب ويفرح وهذا يبقى له في تعبه مدة أيام حياته التي يعطيـه ا إياهـا تحت الشمس. لما وجهت قلبي لأعرف الحكمة وانظر العمـل الـذي عمل على الأرض وأنه نهاراً وليلاً لا يرى النوم بعينيه."

ما قاله سليمان هنا واجب على كل مؤمن با أن لا يفقد فرحه الداخلي، بل يشكر ا علـى كل الظروف حاسباً أكله وشربه وتعبه عطية ا ، واثقاً في حياة أبدية فيها الفـرح الحقيقـي للأبرار، حيث العدل مكان الظلم والراحة عوضاً عن التعب، ومثل هذه الحياة تمدح= **فمدحت الفرح** الناشئ عن الإيمان والثقة با . ولكن سليمان هنا كان في حيرته لا يقصد هذا. وقولـه **فمدحت الفرح=** يقصد به أنه طالما أن الأبرار لا يكافأون بعدل والأشرار فـي سـعادة. إذن فلينعم الإنسان بأفراحه الزمنية قدر ما يستطيع، وهذا التفسير يتفق مع باقي الإصحاح. فهو إذ عاد لتفسير الأمور في ضوء حكمته الإنسانية تعب وطار النوم من عينيه= **إنه نهاراً وليلاً لا يرى النوم بعينيه.** والسبب أنه عاد للتفكير البشري **لما وجهت قلبي لأعرف الحكمة.** والسبب أن الحكمة البشرية عاجزة عن فهم كل أسرار معاملات ا مع البشر وعنايته الفائقة بأولاده. فهذه الأمور لا يجدي فيها التفكير بالعقل البشري بل بروح الصلاة والحكمة الإلهية نعـرف إرادة ا فيستضئ الوجه ونسلم كل الأمور.

آية(١٧): "رأيت كل عمل الله أن الإنسان لا يستطيع أن يجد العمل الذي عمل تحت الشمس مهما تعب الإنسان في الطلب فلا يجده والحكيم أيضاً وأن قال بمعرفته لا يقدر أن يجده."

لا يجد العمل= أي يفهم كل ما يعمله الله ويوفق بين عدل الله وصلاحه وألام الأبرار. **والحكيم أيضاً. وإن قال بمعرفته=** أي إن إدعى الحكيم الحكمة والمعرفة= **لا يقـدر أن يجـده** أي لا يستطيع أن يجدها ويفهمها. فأسرار الله أعمق من أن يكتشفها الإنسان بعقله. أما الروح القدس روح الحكمة فيشرح لنا كل شئ (١كو٢:٦-١٦).

الإصحاح التاسع

الآيات (١-٣): "لأن هذا كله جعلته في قلبي وامتحنت هذا كلـه أن الـصديقين والحكمـاء وأعمالهم في يد ا الإنسان لا يعلم حباً ولا بغضاً الكل أمامهم. الكـل على ما للكل حادثة واحدة للصديق وللشرير للصالح وللطاهر وللـنجس للذابح وللذي لا يذبح كالصالح الخاطئ الحالف كالذي يخاف الحلف. هذا اشر كل ما عمل تحت الشمس أن حادثة واحدة للجميع وأيضاً قلب بني البشر ملآن من الشر والحماقة في قلبهم وهم أحياء وبعد ذلك يـذهبون إلى الأموات."

نجد سليمان هنا مازال في بحثه عن آلام الأبرار ونعم الأشرار، ويقبل أن يسترسل في تفكيره فيصيبه الإحباط، بل يصيب من يقرأ، وضع بإرشاد الروح القدس قاعدة ذهبية أن الكل **في يد ا** . وا رحوم وحنون ومحب، فمن المؤكد أن أعماله ستكون للخير لكل من يحبـه، ومـن يدرك حب ا له، هو من يحب ا . وإن لم نفهم حكمة ا وتصرفاته فعلينا أن نثق فيه وهذا هو الإيمان. ولكن سليمان هنا يعرض تفكيره وهو تفكير كل إنسان في ضعف إيمانه يتساءل حين يقع في تجربة، هل ا يحبه أم يبغضه. فوسط مرارة الضيق تعبـر بالإنـسان أفكـار تحطمه، وأحياناً يتصور الإنسان أن ا يبغضه بل ينتقم منه وأنه لا يشعر بآلامـه كإنـسان فيتساءل لماذا يسمح ا لي بتجربة مؤلمة تكاد تحطم نفسيتي وتفقدني إيماني، إلا أن المؤمن الحقيقي لا يليق به أن يشك في عناية ا به واهتمامه بكل أموره الصغيرة والكبيـرة. ومـا يجب أن نعترف به أنه كما تساءل سليمان هذه التساؤلات وهو في مرحلـة تفكيـره بعقلـه البشري، فكل منا معرض لأن يفكر بنفس الأسلوب. والكتاب المقدس يصور الواقع ويرينـا طريقة التفكير البشري وكيف يهتدي الإنسان لما فيه راحته. وبداية إجابة ا على تـساؤلات الإنسان هذه، أن يعلم أن كل الأمور هي في يد ا . والإنسان في ضعفه لا يعلم الصالح له= **لا يعلم حباً ولا بغضاً** أي لا يستطيع أن يحكم من خلال الحوادث الخارجية في حياته، هل ا يحبه أم يبغضه فهل كان ا يبغض المسيح وهو على الصليب، وهـل أبغـض ا بـولس الرسول إذ كان مصاباً بشوكة في الجسد. فالإنـسان إذاً يخطـئ إذا تـصور أن الظـروف الخارجية هي مقياس لحب ا للإنسان أو لبغضه له. **الكل أمامهم=** "لكنهم معرضون لجميع الحوادث" بحسب الترجمة اليسوعية. **الكل على ما للكل=** كل الناس معرضون لكل الحـوادث والأحداث، فما يحدث للصديق يحدث للشرير. كل الأحداث سواء ما يعتبره الإنسان شـراً أو

ما يعتبره خيراً تحدث للجميع. فالأمراض مثلاً تصيب البار وتصيب الشرير. ولكن من يحب ا ، يخرج له ا من الآكل أُكْلاً ومن الجافي حلاوة، ومما يعتبره شراً يخـرج لـه منفعـة وخيراً. وما يجعل الإنسان يتساءل ويتشكك، أنهم لا يرون فارق في الأحداث الخارجية التـي تحدث للبار والشرير، ولا يعرفون تفسير للأحداث التي تحل بهم، فلا فارق بـين **للـصديق وللشرير. للصالح** (البار في أمور حياته) **وللطاهر** (طقسياً) **والنجس** (طقسياً) **للـذابح** (مـن يقدم ذبيحة أي من يقدم عبادة كإنسان تقي). **وغير الذابح** (الشرير الذي لا يقدم عبـادة). **الحالف** (من يخشى ا ويحلف باسمه بالحق تث٦:١٣) **والذي يخاف الحلف=** (الشرير ولأنه شرير يخاف أن يحلف). خطأ أن ننظر للأمور الخارجية كمقياس لحب ا لنا. لـذلك فأبناء ا ينظرون داخلهم ليروا يد ا تبني ملكوته داخلهم. هكذا يفكر بنو الملكـوت. أمـا الأشرار الحمقي إذ يرون تشابه الظروف الخارجية التي تقع على البار وعلى الشرير يندفعون في شرهم غير مبالين= **قلب بني البشر ملآن من الشر=** أي لا يخافون من الخطية فهـم لا يرون تمييزاً في النواحي المادية بين البار والشرير. **والحماقة في قلبهم=** الخطيـة حماقـة، والخاطئ مجنون إذ يختار طريق دمار نفسه، هذا ما ينبغي أن يعرفه كل من يختار طريـق الشر فهم ينسون أنهم **يذهبون إلى الأموات.** ولكن سليمان اعتبر أن هؤلاء الأشرار إذ وجدوا أن **حادثة واحدة تقع للجميع** أبراراً وأشراراً. وأن الظروف الخارجية تتشابه فلـم يعتبـروا وتقسوا في طريقهم= **والحماقة في قلبهم=** هو رأى أن **هذا هو أشر كـل مـا عمـلَ تحـت الشمس=** أن يختار الأشرار طريق الشر **وهم أحياء** وينسون أنهم سيموتون ويوضـع حـد لمتعهم الشريرة وظلمهم ولكن بعد أن عاثوا في الأرض فساداً وخسروا أبديتهم. وهو رأى أنه أشر كل ما عملَ على الأرض لأن الظلم قد يجعل البار يسقط.

آية(٤): "لأنه من يستثنى لكل الأحياء يوجد رجاء فان الكلب الحي خير من الأسد الميت."

لكل الأحياء يوجد رجاء= المريض له رجاء أن يشفى طالما هو حي، فنحن الآن في سـباق وطالما نحن أحياء فالأمل أن نفوز في السباق هو أمل قائم، والإنسان الحي نترجي توبته أما الميت فقد فقد فرص التوبة. ومهما وصل شر الإنسان ونجاسته فله فرصة للتوبة= فإن **الكلب الحي=** أي الخاطئ النجس (الكلب من الحيوانات النجسة في العهد القديم، وقد أطلق اليهـود على الوثنيون بسبب ذلك لفظ كلاب) خير من أسد ميت. فالكل سيموت= **لأنه مـن يـستثني**

ولأن الكل سيموتون فعلي كل حكيم أن ينتهز فرصة حياته ويقدم توبة، فبعد الموت لن ينفـع شئ إلا التوبة، لن تنفع مقتنيات ولا ثروة ولا جاه.

الآيات (٥،٦): "لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون أما الموتى فلا يعلمون شيئاً وليس لهم اجر بعد لأن ذكرهم نسي. ومحبتهم وبغضتهم وحسدهم هلكت منذ زمان ولا نصيب لهم بعد إلى الأبد في كل ما عمل تحت الشمس."

لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون= ومن يعلم أنه سيموت يعمل للحياة الأبدية التي سيذهب إليها، هذه هي المعرفة الفعالة التي تدفع صاحبها للاستعداد لذلك اليـوم **أمـا المـوتى فـلا يعلمون=** قد تعني أن من مات ليس لديه فرصة للتوبة ولا عودة للحياة مرة أخرى. وقد تعني أن الخاطئ الذي لا يريد أن يقدم توبة هو في حقيقته ميت "لك اسم أنك حـي وأنـت ميـت" فالإصرار على الخطية هو موت، لذلك قال الأب عن الابن الضال حين تاب "إبني هذا كـان ميتاً فعاش". وهذا الخاطئ الميت لا يعلم أنه ستأتي ساعة يفارق فيها هذا العالم بالجسد، لذلك هو لا يستعد بالتوبة. **ليس لهم أجر بعد=** هو لا يقصد أجر على أعمالهم الروحية، إنما يقصد الأجر على الأعمال المادية فمن مات لن يأخذ معه ثروته، بل كل شئ مادي سينتهي بالنسبة له. وهذا ما قاله بولس الرسول "الأطعمة والجوف يبيدان كلاهما" (١كو٦:١٣+ يـو٦:٢٧). **لأن ذكرهم نُسى** صار هو وأملاكه في حكم النسيان، أين ذهبت محبته للعالم، وبغضه وحسده للآخرين. هذا كله ذهب معه، سيذهب معه فقط أعماله الصالحة أو أعماله السيئة. **لا نـصيب لهم بعد إلى الأبد=** ليس للموتى نصيب في كل ما على الأرض= **كل ما عمل تحت الشمس.**

الآيات (٧-١٠): "اذهب كل خبزك بفرح واشرب خمرك بقلب طيب لأن ا منذ زمـان قـد رضي عمالك. لتكن ثيابك في كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الـدهن. التذ عيشاً مع المرأة التي أحببتها كل أيام حياة باطلك التـي أعطـاك إياها تحت الشمس كل أيام باطلك لأن ذلك نصيبك في الحياة وفي تعبك الذي تتعبه تحت الشمس. كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتـك لأنـه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنـت ذاهب إليها."

لنمارس حياتنا بفرح وبقلب صالح. **إذهب كل خبزك بفرح=** لا تضطرب ولا تفكر بحيرة، لماذا لم يعطني الله هذا أو ذاك، بل إفرح بما أعطاه لك الله وعشْ لمجد الله. **لأن الله منذ زمان قد رضى عن عملك=** ودليل أن الله مازال راضياً عليك أنك مازلت حياً حتى هذه اللحظة ولك رجاء في التوبة، وأن الله هو الذي أعطاك هذه الخيرات فاستعملها بروح الشكر (١كو٣١:١٠). وروحياً نفهم أن نعيش في الكنيسة نتغذى على جسد المسيح ونشرب خمر الأفراح الروحية التي يعطيها الروح القدس الذي حصلنا عليه بالميرون= **ولا يعوز رأسك الدهن=** طبعاً سكب الدهن هو عمل الكاهن ولكن مسئولية الفرد هي الإمتلاء من الروح "إضرم موهبة الله التي فيك بوضع يدي" (٢تي٦:١) وحينما نمتلئ من الروح سيملأنا فرحاً. **ولتكن ثيابك بيضاء=** كان اليهود يلبسون ثياباً بيضاء في احتفالاتهم وأعيادهم علامة على طهارتهم وعلامة على فرحهم. وهذه دعوة للتوبة، لنخلع ثيابنا القديمة ونلبس ثياب بر المسيح (رؤ٤:٣ +١١:٦). إلبسوا المسيح (رو١٤:١٣). **التذ عيشاً مع المرأة التي أحببتها** لاحظ أن سليمان الذي جرب تعدد الزوجات يوصي هنا بزوجة واحدة بعد أن جرب شر تعدد الزوجات. والإنسان الروحي يرى في حياته العائلية المقدسة صورة حية لعلاقة الحب التي تربط المسيح بكنيسته. والحب العائلي الموجود هنا على الأرض سيمتد إلى السماء. **كل أيام باطلك=** على الزوجان أن يذكرا أن حياتهما على الأرض قصيرة، لذلك عليهما أن يهتما بالأكثر بما هو للحياة الأبدية. **لأن ذلك نصيبك=** هو نصيب صالح من الله أن يكون البيت سعيداً وفي محبة، المؤمن يحسب زواجه عطية إلهية. **وكل ما تجده يدك لتفعله فإفعله بقوتك** جاهد قدر استطاعتك في حياتك المادية وجاهد حتى الدم في حياتك الروحية. فبعد الموت لا عمل ولا جهاد ولا فرصة لأن تعمل مرة ثانية. ويقول ذهبي الفم "تأكد أنه يستحيل أن يبذل الإنسان كل جهده ليخلص ويفعل كل ما في قدرته ويتركه الله" (يو٤:٩).

آية(١١): "فعدت ورأيت تحت الشمس أن السعي ليس للخفيف ولا الحرب للأقوياء ولا الخبز للحكماء ولا الغنى للفهماء ولا النعمة لذوي المعرفة لأنه الوقت والعرض يلاقيانهم كافة."

دعانا سليمان في آية (١٠) للجهاد في أعمالنا في حياتنا وفي جهادنا الروحي. وهنا ينصح بأن نترك النتيجة في يد الله، فكثيراً ما تكون نتيجة أعمالنا بعكس ما نتوقع، هنا دعوة للإتكال

على ا ، والثقة في أن ما يسمح به هو للخير، لكن علينا أن نجاهد وأن لا نكف عن الجهـاد **السعي ليس للخفيف=** نتيجة السباق ليست للسريع (ترجمة إنجليزية) فخفيف القدم أي السريع ليس دائماً هو من يفوز في السباق فقد يحدث له ما يعطله مهما كان واثقـاً فـي نفـسه. **ولا الحرب للأقوياء=** فلقد هزم يوناثان جيش الفلسطينيين. **ولا الخبز للحكماء=** المقصود بالخبز الغني الكثير. **ولا النعمة لذوي المعرفة=** النعمة هي رضى العظماء. **لأنه الوقت والعـرض يلاقيانهم كافة=** الوقت هو وقت العمل، والعمل لا ينجح إلا في وقته. والعرض هـو مـا لا ينتظره الإنسان وليس مستعداً له. فلا يضمن أحد نجاح عمله مهما كان قوياً وفهيمـاً، وهـذا يعلمنا أن طرقنا ليست في أيدينا، إنما هي خاضعة لإرادة ا ، فلنعمل بقدر إمكاننا وإن نجحنا فلنشكر ا وإن فشلنا فلنخضع لإرادته ونقنع بنصيبنا. وإننا نسلك بالإيمان لا بالعيان والإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى. لذلك ليس من المهم أن تكون لدى قوة الآن فـا سيعطي في حينه القوة المطلوبة، وهذه هي الحكمة الحقيقية أن ا يعين الضعفاء بـل هـو قوتهم الخفية ولكن العالم لا يعير هذه القوة أي إلتفات بل يعتبر القوى المرئية. والمؤمن يعلم أنه إن نجح فلأن ا بارك في عمله، وإن فشل فلأن ا غير راضٍ عن هذا الطريق. وهـو يعتمد على ا في جهاده الروحي وصراعه ضد الخطية وليس على قوته وبره، وفي جهـاده في العالم يعتمد على حكمة ا وعنايته وليس على قوته الشخصية وحكمته، وأي نجاح مادي أو روحي لا ينسبه لإمكانياته هو بل لنعمة ا .

آية(١٢): "لأن الإنسان أيضاً لا يعرف وقته كالأسماك التي تؤخذ بشبكة مهلكة وكالعصافير التي تؤخذ بالشرك كذلك تقتنص بنو البشر في وقت شر إذ يقع عليهم بغتة."

لأن الإنسان أيضاً لا يعرف وقتـه= أي أن الإنسان لا يعرف وقت مـصيبته أو سـقوطه أو موته، لا يعرف ما قد يفاجأه به الزمن، فما قد يفرحنا من الأمور قد يكون سبب هلاكنا، فإنه كالسمكة التي قد تفرح بالطعم يقدم لها فتجد نفسها في شبكة. فلماذا نحـزن إذا فـشلنا فـي مشروع ما، أو توقف مشروع كنا ننتظر نجاحه، فلربما قد أوقفه ا بعنايته لأنه يرى بعـين رحمته أن فيه شركا لنا، ويحمل استمراره تجربة صعبة تهدد خلاصنا.

الآيات (١٣-١٥): "هذه الحكمة رأيتها أيضاً تحت الشمس وهي عظيمة عندي. مدينة صغيرة فيها أناس قليلون فجاء عليها ملك عظيم وحاصرها وبنى عليها أبراجاً عظيمة. ووجد فيها رجل مسكين حكيم فنجى هو المدينة بحكمته وما أحد ذكر ذلك الرجل المسكين."

هنا يمتدح سليمان الحكمة التي تفيد صاحبها وتفيد من حوله حتى وإن لم يقدر له الناس حكمته التي أنقذتهم ولم يشكروه عليها. ويسمى هذه الحكمة **عظيمة عندي** وهنا يضرب مثلاً بمدينة جاء عليها ملك عظيم وحاصرها وأنقذها حكيم مسكين (حدث هذا في ٢صم٢٠:١٥-٢٢). فالحكمة بالنسبة للإنسان كالنور وسط الظلمة. وهذه القصة إثبات أن العالم باطل [١] فقوة الجيش المحاصر لم تنفعه بل هزم [٢] الرجل الحكيم سبب الانتصار لم يذكره أحد ولم يشكره أحد. ومع هذا فسلاحنا ضد الزمن هو الحكمة الحقيقية.

__تأمل__: المدينة الصغيرة هي أشبه بإنسان تحاصره المشاكل والضيقات بل الموت في هذا العالم (أو بأسرة تصيبها المشاكل). فإذا تمسك هذا الإنسان بالمسيح ينجيه. فأن نقتني المسيح أقنوم الحكمة فهذا خير من القوة "ليس لنا ذهب ولا فضة ولكن الذي لي فإياه أعطيك" (أع٣:٦) فالرجل المسكين الحكيم الذي ينجي المدينة بحكمته هو المسيح الذي أخلى ذاته وحمل طبيعتنا، وقدم لنا صليبه حتى يعلن أن ضعفه أقوى من القوة، وفقره أغنى من كل غني. ومع هذا ليس من يذكر هذا الرجل، إذ تخلى الكل عنه عند الصليب.. صار في عار الصليب خارج المحلة، جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله. إذن لنقتن مسيحنا الحكمة الحقيقية.

الآيات (١٦،١٧): "فقلت الحكمة خير من القوة أما حكمة المسكين فمحتقرة وكلامه لا يسمع. كلمات الحكماء تسمع في الهدوء اكثر من صراخ المتسلط بين الجهال."

الحكمة خير من القوة= الحكمة هي وجود المسيح في حياتي وهذا يعطيني قوة أكبر من قوة إبليس والخطية. فحكمة المسيح تغلبهما. ولكن العالم لا يفهمها= **محتقرة وكلامه لا يسمع=** فالعالم لا يفهم غير لغة القوة. **كلمات الحكماء تسمع في الهدوء=** المسيح كان لا يصيح ولا يسمع أحد صوته (إش٤٢:٢). **أكثر من صراخ المتسلط بين الجهال=** المتسلط هنا هو أكبرهم أو المتكلم في جماعتهم، فالجهال يظنون أنهم يغلبون بكثرة كلامهم وعلو أصواتهم، أما كلمات

الحكماء تسمع في هدوء. وأعمال إبليس وخداعاته هي أشبه بصرخات متسلط قوي بين الجهال، والمسيح يسمع صوته في الهدوء بعيداً عن صخب العالم هو أتي ليحطم صرخات العدو العنيفة، واهباً إيانا روحه لكي نغلب بالحكمة الهادئة.

آية(١٨): "الحكمة خير من أدوات الحرب أما خاطئ واحد فيفسد خيرا جزيلاً."

الحكمة خير من أدوات الحرب= أي أكثر فعالية. **أما خاطئ واحد فيفسد خيراً جزيلاً=** إن تخلى إنسان عن الحكمة وسلك في الشر يفسد كل ما عمله. ويفسد ما حوله (عاخان مثلاً يش٧:١-١٢). وعموماً فالهدم أسهل من البناء، وإسقاط الناس في الخطيئة أهون من تخليصهم منها، لأن الناس لا يعتبرون حكمة الحكماء للأسف بل يسيرون وراء الجهال الذين لهم الصوت العالي الذي يؤثر فيهم بالأكثر. فلنتحد بالمسيح ونبتعد عن الجهال لئلا يفسدوننا **أما خاطئ واحد فيفسد خيراً جزيلاً=** هذه الآية كنت مقدمة لسلسلة من الخواطر التالية.

الإصحاح العاشر

آية(١): "الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار جهالة قليلة اثقل من الحكمة ومن الكرامة."

الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار= انتهى الإصحاح السابق بقوله أن "خاطئ واحد يفسد خيراً جزيلاً". وهذا مثال على ذلك. وهذا تحذير من الصداقات الشريرة. فمن يحيا في المسيح وتكون له حكمة روحية، تفوح منه رائحة المسيح "أنتم رائحة المسيح الزكيـة" ولكـن هـذه الرائحة الزكية تضيع بسرعة لو تسلل لحياة الشخص بعض الجهالة حتى لو قليلـة "إحـذروا الثعالب الصغيرة المفسدة الكروم" (نش١٥:٢). والمثال هنا بأن عطار أعد طيباً ثميناً بجهـد شاق، ثم سقط فيه بعض الذباب الصغير فينتن ويختمر ويفسد كل التعب وكل المـواد التـي استخدمها، هكذا كل تهاون مع الجهالة مهما بدت تافهة فهو يحطم ما ناله الإنسان الروحي من حكمة وكرامة روحية خلال جهاد شاق. **ينتن=** بسبب جراثيمه **ويخمر=** فخميرة صغيرة من الجهالة يمكنها أن تفسد عجيناً كاملاً من الحكمة. وجاهل واحد قادر أن يفسد عمـل حكمـاء كثيرين. وقيل عن إبليس "بعلزبوب" أي ملك الذباب ومن يتعبد له يصير ذبابة ميتة. **جهالـة قليلة أثقل من الحكمة=** في الإنجليزية تترجم هكذا "هكذا تفعل جهالـة قليلـة بمـن اشـتهر بالحكمة والكرامة" وفي اليسوعية "قليل من الحماقة يفسد نفائس الحكمة والمجد".

الآيات (٢،٣): "قلب الحكيم عن يمينه وقلب الجاهل عن يساره. أيضاً إذا مشى الجاهل في الطريق ينقص فهمه ويقول لكل واحد انه جاهل."

قلب الحكيم عن يمينه= اليمين هو الصلاح، فالحكيم يهتم بكل قلبه بأن يسلك بالبر والصلاح فينعم بيمين اله. واليمين يقصد به الاهتمام بالسماويات واليسار يقصد به الارتباك بالزمنيات. **ينقص فهمه=** الجاهل يعيش في جهله طوال رحلة عمره= **في الطريق.** لذلك لا تزيده الأيام حكمة بل يفقد مع الزمن حتى الفهم الطبيعي "من له يعطي فيزداد ومن ليس له فالذي عنـده يؤخذ منه" (مت٢٩:٢٥). وجهله يصير ظاهراً لكل الناس= **يقول لكل واحد أنه جاهل** وربما تقصد الآية أن الجاهل يتهم كل من يقابله بأنه جاهل وهو وحده الحكيم الذي يعلم.

الآيات الآتية فيها نصائح للحاكم ونصائح للمحكوم

آية(٤): "أن صعدت عليك روح المتسلط فلا تترك مكانك لأن الهدوء يسكن خطايا عظيمة."

روح المتسلط= أي غضب عليك. **فلا تترك مكانك=** أي لا تستعف من مأموريتك وتتخلى عن دورك وخدمتك لشعبك. وكن هادئاً **لأن الهدوء يسكن خطايا كثيـرة=** الأفضل أن نهدأ أمـام الرؤساء فربما هدوءنا يتسبب في ندمهم على خطاياهم وغضبهم الذي سيكتشفون أنـه بـلا سبب، فيهدأ الملك بهدوئك وتكون لك فرصة أن يسمعك. وهذه النصيحة موجهة لكل مرؤوس مع رئيسه ولكل ابن مع والده. فليخضع الصغير للكبير.

آية(٥): "يوجد شر رأيته تحت الشمس كسهو صادر من قبل المتسلط."

سهو صادر من قبل المتسلط= هنا نصيحة للحاكم حتى يدقق في كل قرار، فالقرار الخـاطئ الصادر عن سهو قد يكون سبب ضرر لآلاف من الناس وهلاكهم "مثل قـرار أحـشويروش الملك ضد اليهود استجابة لمؤامرة هامان". ومن المؤلم أن نجد رئيساً يستخف بأخطائه ويعتبر أنها سهو ولا يدري كم الظلم الذي سيقع على الأبرياء بسبب قرار خاطئ.

آية(٦): "الجهالة جعلت في معالي كثيرة والأغنياء يجلسون في السافل."

إنه لأمر رهيب أن يحتل الأردياء أماكن الصدارة (كما عظم أحشويروش هامان الـشرير). وهذا مثل من أمثلة أخطاء الحاكم التي قد تكون سهواً أو تكون مجاملة لأحد عبيده الجهـلاء، أن يعلى مركز أحد الجهلاء بدون استحقاق. ولكن لأن عبده هذا كان يتملقه. ولكن هذا الخطأ سيسبب بلايا كثيرة لشعب الملك. وقد يسمح ا بهذا التأديب الشعب.

آية(٧): "قد رأيت عبيداً على الخيل ورؤساء ماشين على الأرض كالعبيد."

شئ رديء أن هناك حكماء يقفون خلف الصفوف ويحتل الأردياء المراكز القيادية.

<u>**تأمل**</u>: كثيراً ما يسود الظلم والفوضى حياة البشر عبر العصور ولكن لنثق أن الأمور هي في يد ا ضابط الكل يدبرها كلها للخير. فإبليس يعيث في الأرض فساداً ولكن ا دائماً قادر أن يخرج من الجافي حلاوة. ولكن في الحياة الأخرى فوق الشمس لن يوجد سوى النور والعدل والحب والمجد. وإبليس لا يكف عن مهاجمة أولاد ا وبكل الوسائل ليفقدهم هذا المجد المعد لهم، فإذ ثار عليك روح المتسلط الذي هو إبليس (قد يكون هذا بأن يسقط الإنسان في خطيـة أو يثير الدنيا ضده فيشعر بظلم) فماذا نفعل؟ **لا تترك مكانك** (٤)= لا تيأس مـن رحمـة ا

القادرة أن تعيدك بالتوبة إلى مكانك لأن الذي ييأس سيغادر مكانه منحرفاً لخطايا أكثر، مندفعاً في طريق الشر فيجاب سخط ا عليه. ومن يهدأ أمام ا سيرحم نفسه من السقوط في خطايا كثيرة.

الآيات (٨-١١): "من يحفر هوة يقع فيها ومن ينقض جدارا تلدغه حية. من يقلع حجـارة يوجع بها من يشقق حطباً يكون في خطر منه. أن كل الحديـد ولـم يسنن هو حده فليزد القوة أما الحكمة فنافعة للإنجاح. أن لدغت الحية بلا رقية فلا منفعة للراقي."

نجد هنا نصائح لكلا الحاكم والمحكوم، وسليمان هنا يحذر المحكوم من أن يثور ضد الحـاكم الظالم محاولاً قلب نظام الحكم بثورة وعنف وتدبير المؤامرات فكل تدبير شرير سينقلب على من دبره. وسليمان ينصح باستخدام اللسان الحلو والحكمة، فلا يكفي للمصلح أن يكون غيوراً، بل عليه أن يكون حكيماً. وفي نفس الوقت فالكلام يعتبر تحذير للحاكم من أن يـستمر فـي ظلمه، فهو إن ظلم شعبه سيسقط هو بشره، فعدل ا يلاحق الجميع حكام ورعية. **من يحفـر هوة يقع فيها=** هذا ما حدث مع هامان، فقد صلب على الصليب الـذي أعـده لمردخـاي. والصليب الذي أعده إبليس للمسيح، حطمه هو نفسه وبدد سلطانه على المؤمنين. **ومن ينقض جداراً تلدغه حيـة=** من ينقض جداراً تلدغه حية معششة فيه ومختفية فيه. وهذه توجه لمـن يحاول أن يهدم أركان سلامة الملك الذي أقامه ا ويضعه تحت حمايته. وتوجه لكـل مـن يحاول أن يدمر حياة وسلامة أقربائه، ولكل من يهتم بالهدم عوض البناء، فهؤلاء تلدغهم حية الحسد والبغضة ويموت ويهلك أبدياً. **من يقلع حجارة يوجع بها=** من يقلع حجارة بيت قريبه تقع عليه وتصيبه. وهذه موجهة لمن يحاول أن يهدم نظام الحكم. ولكل من يحاول تغيير نظام ما بالعنف فسيسقط على رأسه ويكون أول من يتوجع. **من يشقق حطباً يكون في خطر منه=** شق الحطب قد يشير لمحاولة إغتيال الحاكم (سواء عملياً أو أدبياً) أو تشير لمحاولة إيذاء أي إنسان، فمثل هذا ستؤذيه الشظايا، أو يؤذيه سلاح الآلة التي يستخدمها إذ ينفلت. وهكذا كـل كلام عنيف ضد أحد سيؤذي المتكلم. **إن كل الحديد ولم يسنن هو حده فليزد القوة=** الحكمة تعلمنا أن نسنن الآلة التي نستعملها حتى لا نضطر لزيادة القوة عند شق الحطب. فزيادة القوة تعرضنا لأن تنخلع الآلة. الحديدة من الفأس ونصاب بأذى. وهذا يشير لتهذيب لساننا، فاللسان

الحلو مع الحاكم أفضل من أعمال الثورة والعنف ضده، بل هذا ينطبق مع أي إنسان، وكمـا أن سن الحديد سيوفر على الحطاب تعبه، هكذا حكمة الإنسان ولسانه المهذب تسهل عملـه. فلنستعمل روح الوداعة والحب في محاولاتنا لأي إصلاح. ثم يحذرنا من أن اللسان الخبيـث كلدغات الحية القاتلة، مطالباً إيانا أن تكون لشفاهنا مسحة النعمة حتى لا ننطق بجهالـة. **إن لدغت الحية بلا رقية فلا منفعة للراقي=** إن الثائر كالحية يلدغ، فلنرقـه بكلمـات الوداعـة والحب الحكيم قبل أن يلدغنا، كما فعل يعقوب في مقابلته مع عيسو (تك٣٢:١٣-٢١) وكمـا فعلت أبيجايل مع داود (١صم٢٥:١٨-٣٥). وفكرة رقْي الحيات يستعملها سكان القرى، حين يجدون أن حية مختبئة في جحر، فيستدعون متخصص يغني ويضرب على المزمار والطبلة فتخرج الحية على أصوات الغناء فيمسكها ويخلع أسنانها لكي لا تضر أحد، وهكذا لو رقَيتَ العنيف بكلمات حكمة عذبة تحطم أنياب شره قبلما يقتلك. أما إن تركته يلدغك فلا ينفع الرقي بعد أن يسرى السم في جسمك، والحكمة تعلمنا أن نرقي الحية عوضـاً عـن أن نهاجمهـا فتلدغنا، فالرقية هي التي تسكن غضب الثائر وتصرف شره.

الآيات (١٢-١٥): "كلمات فم الحكيم نعمة وشفتا الجاهل تبتلعانه. ابتداء كلام فمه جهالـة وأخر فمه جنون رديء. والجاهل يكثر الكلام لا يعلم إنسان ما يكون وماذا يصير بعده من يخبره. تعب الجهلاء يعييهم لأنه لا يعلم كيف يذهب إلى المدينة."

عكس الحكيم الذي يتكلم بوداعة، نجد الجاهل الذي يتكلم كثيراً، دون إدراك لعواقب الأمـور. فكلمات الحكيم تكشف عما في قلبه من نعمة وحكمة. وكلمات الجاهل تكشف عما في قلبه من فساد. وكلمات النعمة من الحكيم ترضى الناس وتقنعهم وتجذب محبتهم، أما **شـفتا الجاهـل تبتلعانه=** أي كلماته الرديئة تجلبان عليه الهلاك، وسيكون كلامه سبباً لمشاكل كثيرة تبتلعـه، بل قد تؤدي لهلاكه أبدياً، وهنا على الأرض كلامه سيؤاخذ عليـه ويدينـه.(مـت١٢:٣٧ + مز٦٤:٨+ ١مل٢:٢٣). **والجاهل ابتداء فمه جهالة وآخر فمه جنـون رديء=** هو يتقدم من أمر بسيط، ولكن لأنه متهور فهو يندفع ويهيج نفسه بكلامه، فيقول في الآخر كلامـاً صـعباً متهوراً يقترب من الجنون ويصبح غير قادراً أن يسيطر على كلماته. **وهو يكثر الكـلام** دون إدراك لعواقب الأمور، وهو يتكلم كثيراً في أمور يعلمها وأمور لا يعلمها، بل يتكلم في أمور

لا يعلمها أحسن العلماء، بل يتكلم عما سيكون في المستقبل وعن أمور غامضة لا يعرفها أحد= **لا يعلم إنسان ما يكون، وماذا سيصير بعده من يخبره=** الحقيقة أنه لا يعلم إنسان تماماً كل ما يحدث حوله في عصره وهو حي، ولا يعلم ماذا سيحدث بعد أن يموت. ولو عرف إنسان جهله بالحاضر والمستقبل لصمت، لذلك فالحكماء لا يتكلمون كثيراً. **تعب الجهلاء يعييهم=** لأن الجاهل يتكلم كثيراً يسقط في الإعياء بسبب تعبه النفسي وشعوره بالفشل والظلم، فهو بنى كثيراً ولكن على الرمال (تكلم كثيراً ولكن على أسس واهية فهو لا يعلم). وهو كمن يجمع مالاً في كيس مثقوب. هو يسعى كثيراً ولكن لأغراض لا طائل تحتها، وهو لا يستطيع أن يكمل عملاً واحداً، وتخور قوته. ويفقد طريقه إلى المدينة= **لأنه لا يعلم كيف يذهب إلى المدينة=** هو لا يستطيع أن ينجز عملاً حتى لو كان الذهاب إلى مدينة (يبدو أن القول لا يعلم كيف يذهب إلى المدينة كانت مثلاً شائعاً) وروحياً فالخاطئ الجاهل يعجز عن معرفة الطريق للمدينة السماوية ويبقى خارجاً عن مدينة ا .

الآيات (١٦،١٧): "ويل لك أيتها الأرض إذا كان ملكك ولداً ورؤساؤك يأكلون في الصباح. طوبى لك أيتها الأرض إذا كان ملكك ابن شرفاء ورؤساؤك يأكلون في الوقت للقوة لا للسكر."

هذه موجهة للملوك والرؤساء. **ملكك ولداً=** أي غير ناضج في تصرفاته كأحاز ومنسى، هو قد يكون كبيراً سناً ولكنه ولد في تصرفاته كرحبعام. **يأكلون في الصباح=** كانت العادة قديماً أن يبدأوا يومهم بالعمل ويأكلون عند الظهر، فالصباح وقت العمل، وللحكام هو وقت الجلوس للقضاء، أما من يبدأ يومه بالأكل تاركاً عمله فهؤلاء يعبدون بطونهم غير مبالين بشعبهم. **ابن شرفاء=** بفضائله وليس بنسبه. **يأكلون في الوقت=** أي بعد إنتهاء أعمالهم.

تأمل: الأرض تشير لجسدنا. والجسد الذي لإنسان غير ناضج يعبد بطنه وشهواته يسقط تحت اللعنة "ملعونة الأرض بسببك" فمن يطلب حياة اللهو والتسيب ينبت جسده شوك الخطية والدنس، أما من يهتم بالعمل الجاد ويذكر أنه ابن ا = **ابن شرفاء،** ويجاهد يتحول جسده إلى جنة ا الحاملة ثمار الروح القدس.

الآيات (١٨،١٩): "بالكسل الكثير يهبط السقف وبتدلي اليدين يكف البيت. للضحك يعملـون وليمة والخمر تفرح العيش أما الفضة فتحصل الكل."

هنا تحذير للملك من الكسل، والاهتمام بالولائم والأكل والشرب وإهمال رعيته، فبهذا ســتهدم مملكته. فكما ينهار البيت إذا أهملت صيانته، هكذا تنهار المملكة بسبب عدم عناية رؤسائها. وهكذا كل خادم مهمل تنهار رعيته. والحكام الظالمين ليس فقط يهملون رعيـتهم بـل هـم يظلمونهم بكثرة الضرائب ويقبلون الرشاوي من كل أحد ليقيموا الولائم ويـشربون الخمـر، **للضحك يعملون وليمة=** أي يعملوا ولائم ليضحكوا ويلهوا ويشربون ويأكلون. **والخمر تفرح العيش=** هذا الحاكم يستمر مستغرقاً في لذاته متصوراً أنه بهذا يفرح ولكنه فجأة بسبب إهماله سيجد مملكته وقد إنهارت، ولا يستطيع بعد أن يجد فضة يفعل بها مسراته فقد هـبط **سـقف مملكته وإنهار البيت=** لأنه أهمل رعايته. بينما لو كان قد قام بعمله بجدية لوجد الفضة التي يعيش بها ويفرح وتفرح مملكته= **أما الفضة فتحصل الكل** هذا موجه لكل إنسان ليهتم ببيتـه وأسرته ويعمل ويجد فيفرح الجميع. وروحياً فكل من يجاهد سيفرح أما الكسول فسينهار بناؤه الروحي.

آية(٢٠): "لا تسب الملك ولا في فكرك ولا تسب الغني في مضجعك لأن طير السماء ينقـل الصوت وذو الجناح يخبر بالأمر."

ولا في فكرك= كل خطية تبدأ في الفكر، لذا يلزم مطاردتها من البداية. ولا يليق بنا كـشعب ا أن نسب أحداً حتى لو في أفكارنا، خاصة أصحاب السلطة. ولندرك أن ما نفعلـه خفيـة سيفتضح علانية، وربما عنى **بطير السماء=** الجواسيس الواشين. لكن إن كنـا أمنـاء فـي أعماقنا فلن نخاف أحد. ولنعلم أن ما نفكر فيه فلساننا سينبئ به وسينقل هذا للملك. ولا داعي للتذمر على الملك ولا سبه فكل ما نقول سيصل إليه، ولنترك إصلاح الأمور إن أراد.

الإصحاح الحادي عشر

آية(١): "ارم خبزك على وجه المياه فانك تجده بعد أيام كثيرة."

ارم خبزك على وجه المياه فانك تجده بعد أيام كثيرة= هذه مثل (غل٦:٩). هذه تشير للسخاء في العطاء. فالعطاء هو كمن يعطي ا ، وا لا ينسى كأس ماء بارد، وكل عمل خير نعمله هو محفوظ في يد أمينة. العطاء هو أشبه بسفن نملأها خيرات ونرسلها للآخرين لتعود إلينـا محملة بالبركات الإلهية. والخبز يشير إلى الصدقة أو أي خدمة تقدم أو للبشر أو أي حب عملي، الخبز هو من يعطي من أعوازه للآخرين (أعوازه هي ماله وصحته ووقته..) فكل ما نقدمه نشتري به أصدقاء في الأمجاد الإلهية ونكون كوكيل الظلم.

آية(٢): "أعط نصيباً لسبعة ولثمانية أيضاً لأنك لست تعلم أي شر يكون على الأرض."

أعط نصيباً لسبعة ولثمانية أيضاً= هي طريقة عبرية في التعبير، بمعنى إعط كل من سألك ، حتى لو كان من سألك سبعة، بل إذا أتى الثامن فإعطه أيضاً. **لأنك لا تعلم أي شر يكـون على الأرض=** لست تعلم أي شر ينتظرك قد يحرمك من كل ما تملكه فلا تجد فرصة لعمـل الخير، بل إنه في أيام الشر سيرتد عليك الخير الذي زرعته سابقاً. سيكون لك. وقت الـشر رجاء في مراحم ا والإنسان (عب٦:١٠). وقد يشير رقم ٧ للحياة الحاضرة ورقم ٨ للحياة الأبدية. ويكون المعنى فلنجاهد ونعطي فيما يخص عملنا اليومي وفيما يخـص عبادتنـا أي جهاد روحي. ومن يفعل هذا لن يصيبه شر.

آية(٣): "إذا امتلأت السحب مطراً تريقه على الأرض وإذا وقعت الشجرة نحو الجنـوب أو نحو الشمال ففي الموضع حيث تقع الشجرة هناك تكون."

وقوع الشجرة يكون لناحية ميل الشجرة، ووقوع الشجرة يعني موت الإنسان، فإن كان ساعة موته مائلاً نحو القداسة سيكون نصيبه مع ا ، ولو كان مائلاً للشر سيستمر منفصلاً عن ا ، فبعد الموت لا توبة ولا تطهير ولا شئ سيتغير. فالأفضل أن يجدنا الموت حين يأتي مـائلين تجاه ا . وهناك من فهم الآية أن الإنسان الروحي يكون بركة في كل موضع يوجـد فيـه، وهؤلاء يروا أن الإنسان الروحي كالشجرة لأنه مثمر، ويرون أن الجنوب يشير لمن هم فـي حرارة روحية، والشمال لمن هم في برودة روحية، وهو مثمر لهؤلاء وأولئك.

آية(٤): "من يرصد الريح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد."

من يرصد الريح= الذي يخشى الرياح **فلا يزرع** ويخشى الأمطار **فلا يحصد= يراقب السحب** فالإنسان المتخوف يبقي في موضعه بلا عمل. هذه دعوة لنعمل بلا خوف ولا تردد من أي عراقيل أو صعوبات. فهناك من يخشى المستقبل فيكنز ماله. وهناك من يتردد في إعطاء الفقير صدقة لأنه لا يعلم كيف ينفقها. وهناك خادم ييأس من ولد متعب فيكف عن خدمته.

آية(٥): "كما انك لست تعلم ما هي طريق الريح ولا كيف العظام في بطن الحبلى كذلك لا تعلم أعمال ا الذي يصنع الجميع."

هذه دعوة لأن نمارس عمل المحبة على الدوام دون تخوف متكلين على ا ، فما نحن إلا أدوات يستعملها ا ، لكنه هو الذي يعمل في القلوب. ونحن لن نعلم طرق ا ، لذا علينا أن لا نسأل لماذا خلق ا الفقير فقيراً، والغني غنياً، ولا نسأل كيف ستنتهي حياة إنسان، بل لتمتلئ أحشائنا مراحم ورأفات للجميع، ولنزرع كلمة ا في نفوس كل من يسمع، ولنعمل أعمال رحمة لكل إنسان واثقين أن ا سينميها ولكننا لا نعلم كيف كما أننا لا نعلم **كيف العظام** تُخْلَقْ وتنمو في **بطن الحبلى ولا نعلم ما هي طريق الريح.** وا لن يسألنا لماذا كان فلان خاطئاً ولماذا كان فقيراً بل سيسألنا ماذا قدمنا له.

آية(٦): "في الصباح ازرع زرعك وفي المساء لا ترخ يدك لإنسان لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو أن يكون كلاهما جيدين سواء."

هي دعوة لعمل الخير دائماً، كل أيام حياتنا. **في الصباح=** وقت الفرح أو وقت الشباب **وفي المساء=** وقت آلامك أو وقت شيخوختك. كن مستعداً دائماً لعمل الرحمة، إزرع دائماً في كرم ا وا هو الذي ينمي. **لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك=** لا نعلم أي عمل هو العمل الذي سيباركه ا وينميه، لذلك لنعمل دائماً. "وبخ انتهر عظ.. في وقت مناسب ووقت غير مناسب أكرز بالكلمة (٢تي٤:٢). ولكن عمل التوبيخ هو للرعاة، أما عمل الجميع فهو المحبة العملية والصادقة والخدمة لكل إنسان.

الآيات (٧-١٠): "النور حلو وخير للعينين أن تنظرا الشمس. لأنه أن عاش الإنسان سنين كثيرة فليفرح فيها كلها وليتذكر أيام الظلمة لأنها تكون كثيرة كل ما يأتي باطل. افرح أيها الشاب في حداثتك وليسرك قلبك في أيام شبابك واسلك في طرق قلبك وبمرأى عينيك واعلم انه على هذه الأمور كلها يأتي بك ا إلى الدينونة. فانزع الغم من قلبك وابعد الشر عن لحمك لأن الحداثة والشباب باطلان."

هي نصيحة من سليمان بالاستعداد للموت والدينونة، والبدء بهذا الاستعداد في الوقت المناسب وهو وقت الشباب. وأن نقضي شبابنا في جهاد روحي واستعداد. هي ليست دعوة لعمل شاق فيه حرمان. بل دعوة للفرح الروحي الحقيقي، ودعوة للتمتع بالنور الحلو مبكراً فنفرح بنور ا فينا كل سنين حياتنا، يعطي إستنارة للعينين فنرى بعيوننا الروحية بهاء مجد ا . نراه هو شمس البر= **النور حلو وخير للعينين أن تنظرا الشمس.** ونراه شريكاً لنا في كل أعمال وأمور حياتنا الزمنية. نرى كل شئ مقدساً فيه **لأنه إن عاش الإنسان سنين كثيرة فليفرح فيها كلها=** يتصور الشاب أنه في شبابه يجب أن يفرح بالعالم كما يفرح الجميع، ويتصور أن الحياة مع ا كئيبة، ويقول مازال العمر أمامي طويلاً فلأفرح الآن بالعالم وحينما أشيخ أتوب وأرجع إلى ا . وسليمان المختبر يقول أن هذا الفكر الخاطئ، فالحياة مع ا مفرحة فرحاً حقيقياً لا يدركه سوى من إختبره، فيا أيها الشاب إن كنت ستعيش طويلاً فلتفرح فرحاً حقيقياً كل عمرك. **وليتذكر أيام الظلمة لأنها تكون كثيرة=** أيام الظلمة هي الأيام السوداء التي لابد وستأتي على الإنسان، فالحياة في هذا العالم غير مضمونة، فقد تأتي أيام ضيقات مظلمة، وهذه هي طبيعة هذا العالم. بل هو سينتهي بموت مظلم وأيامه كثيرة، بل الموت هو أطول ظلمة. إذا وضعنا هذا أمام أعيننا فمن المؤكد سنخاف ونتوب وبهذا نفرح فرحاً مقدساً. ومن ينسى هذه الحقيقة سيستغرقه العالم ويتكبر ويذهب في سبات عميق واطمئنان غاش بأن أيام حياته ستكون طويلة مفرحة، وتفاجئه الأحداث المؤلمة أو الموت بغتة. **كل ما يأتي باطل.** فإذا وضعنا هذا في قلوبنا أن نرجع إلى ا ، فحينما تأتي الأيام المظلمة لن نكون وحدنا بل سيكون ا معنا مصدر عزاء فنثبت في وسط ضيقاتنا "كحزانى ونحن دائماً فرحون" (٢كو٦:١٠ + ٢كو٤:٧-١١). ولكن إن أتت الأيام المظلمة وكنا بلا شركة مع المسيح فستكون صعبة جداً. وآية (٩) هي سخرية من الشاب الذي يريد أن يحيا حسب العالم، هي بلغة تهكم كما تهكم إيليا

على أنبياء البعل قائلاً "إدعوا بصوت عالٍ لأنه إله. لعله مستغرق.. " (١مل١٨:٢٧+٢٢:١٥)
ومعنى الآية يا من تريد أن تسلك وراء شهوات وملذات قلبك الفاسدة فسيأتي بك هـذا إلـى الدينونة، أما لو سلكت في خوف ا فسيأتي بك هذا للأفراح الأبدية.

وآية (١٠) **فإنزع الغم من قلبك=** هذه دعوة لنزع الغم بإنتزاع روح الـشر بالتوبـة. وكـل الخطايا من القلب (مت١٥:١٩). **وإبعد الشر عن لحمك=** وبعض الخطايا تؤثر تأثيراً واضحاً سريعاً في الجسد مثل السكْر والزنى والغضب والحسد .. وهذه إن نزعها الإنسان من قلبـه سيفرح وتتحسن صحة جسده. ويجب علينا أن تكون أعضائنا (لحمنـا) آلات بـر فنفـرح. **الحداثة والشباب باطلان=** أي أفراح الشباب الوقتية بلا خوف ا آخرها مرارة أما الـشباب المقدس فهو جميل وطاهر ومفرح ونافع لبنيان الكنيسة وبناء نفسه أولاً.

الإصحاح الثاني عشر

آية(١): "فاذكر خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتى أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول ليس لي فيها سرور."

اذكر خالقك في أيام شـبابك= جـاءت الآيـة فـي العبريـة REMEMBER THY CREATORS. فكلمة خالق وردت بالجمع. كما قيل في (تك١:٢٦) نعمـل الإنـسان. فالخالق ثالوث في واحد، آب وابن وروح قدس. **أذكر=** فالإنسان مستعد أن يـذكر أي شـئ ولكنه ينسى ا . وربما نذكر أي صنيع حسن فعله معنا إنسان ولكننا ننسى أن ا خلقنا، بـل هو خلق العالم لأجلنا، وبعد أن سقطنا فدانا، وأعطانا ابنه وروحه القدوس، وهيأ لنـا حيـاة أبدية. لو تذكرنا ا دائماً لن نخطئ، كما حدث مع يوسف لأنه تذكر أنه أمام ا . **فـي أيـام شبابك=** ا يستحق الباكورات، ويستحق أن نعطيه أفضل شئ وليس أن نعطيه الفـضلات، وهل نقدم الأعرج والأعمى ذبيحة ، ونقدم للشيطان باكوراتنا أي شبابنا. ونعطي شـبابنا لنفرح فرح حقيقي العمر كله، فالفرح الحقيقي هو مع ا . أما من يترك موضوع التوبة حتى سن الشيخوخة فهو لن يتذوق حب ا ، بل نحن في شيخوختنا يـصعب أن نتـرك عاداتنـا الشريرة التي تعودنا عليها. وسليمان يوجه هـذه النـصيحة للـشباب لأن قـوتهم الجـسدية وإمكانياتهم تعطيهم إطمئنان أن الحال سيبقى كما هو عليه وتخدعهم لذات العـالم وخطايـاه، وتأتي عليهم أيام الشيخوخة والعجز ويجد الإنسان نفسه مضطراً لترك خطايا محببة إليه .. .. فلنترك خطايانا قبل أن تتركنا خطايانا. وعلينا أن نذكر أن ا هو الذي خلقنا فهو صـاحب الأمر ووصايا ا خالقي ملزمة لي فأنا لست حراً تماماً. **قبل أن تـأتي أيـام الـشر=** أيـام المرض والشيخوخة والموت. التي يقول فيها الإنسان **ليس لي فيهـا سـرور=** فـي أيـام الشيخوخة لا يجد الإنسان لذات سواء جسدية أو عقلية. وهناك شيخوخة روحية لا يجد فيهـا الإنسان لذة روحية، ولا ينمو فيها نمواً روحياً. وقد تأتي أيام الشر مبكراً (مرض/ موت) فلا تكون هناك فرصة للتوبة.

الآيات (٢-٨): "قبل ما تظلم الشمس والنور والقمر والنجوم و ترجع السحب بعد المطـر. في يوم يتزعزع فيه حفظة البيت وتتلوى رجال القوة وتبطل الطـواحن لأنها قلت وتظلم النواظر من الشبابيك. وتغلق الأبواب في السوق حـين ينخفض صوت المطحنة ويقوم لصوت العصفور وتحط كل بنات الغنـاء.

وأيضا يخافون من العالي وفي الطريق أهوال واللوز يزهـر والجنـدب يستثقل والشهوة تبطل لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الأبـدي والنـادبون يطوفون في السوق. قبل ما ينفصم حبل الفضة أو ينسحق كوز الذهب أو تنكسر الجرة على العين أو تنقصف البكرة عند البئر. فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى ا الذي أعطاها. باطل الأباطيل قـال الجامعة الكل باطل."

وصف أيام الشيخوخة:

هنا يصف الجامعة إنحلال الشيخوخة وعاهاتها بأوصاف كان اليهود يستخدمونها أيام سليمان ولم تعد تستخدم الآن. ونرى فيها كيف يفقد الشيخ حيويته، فحتى إن تاب لن يجـد فرصـة للجهاد والتعب ولا للتمتع بعذوبة الحياة الروحية المبكرة.

قبل ما تظلم الشمس والنور والقمر والنجوم= إذ يشيخ الإنسان يفقد بصره ولا يعود يتمتـع برؤية شئ. والشمس والنور.. كناية عن السرور والحياة في ربيع الحيـاة حيـث لا سـحب تحجز رؤيتها فالإنسان في شيخوخته يشعر أنه فقـد بهجـة الحيـاة وجمالهـا. **وروحيـاً:-** فالشيخوخة الروحية تحرم الإنسان من رؤية النور الإلهي شمس البر وشركة الكنيسة القمـر وشركة القديسين النجوم. **وترجع السحب بعد المطر=** هذه إشارة لشتاء الحياة، فالسحب تأتي وراء المطر إشارة لتوالي الآلام على الشيخ العجوز. **وروحياً=** فالشيخوخة الروحيـة تـشير للسقوط المتكرر.

يتزعزع حفظة البيت وتتلوى رجال القوة= جسد الإنسان ممثل هنا ببيت وحفظة البيت همـا اليدان ورجال القوة هما الرجلان (مز١٤٧: ١٠). وهذا يشير لضعف الهيكل العظمي وإنهيار الجهاز العصبي. فاليدان تضعف والرجلان مرتعشتان. **وروحياً=** فالشيخوخة الروحية تصيب صاحبها بحالة إحساس باليأس والضعف أما القوي روحياً ففي رجاء يقول الرب قوتي فـلا أتزعزع. فالرب ذراعاه أبدية. والرب يجدد مثل النسر شبابه. **وتبطل الطواحن لأنها قلـت=** تتساقط الأسنان= **الطواحن** فيعجز الشخص عن التمتع بكثيـر مـن الأطعمـة. **وروحيـاً=** فالشيخوخة الروحية تمنع صاحبها من أن يقول وجدت كلامك حلو فأكلته، فهو بـلا أسـنان روحية تتمتع بالطعام الروحي وتقتات عليه. **تظلم النواظر من الشبابيك=** النواظر هما العينان اللتان تضعفان. ونرى موسى القديس وهو صاحب ١٢٠سنة لم تفارقه نضارة عينيه. **وفـي**

الشيخوخة الروحية تفقد النفس حواسها الداخلية الروحية فـلا تـستطيع أن تعـاين ا ، ولا الأذنان يستمعان صوته ولا يستطيع الإنسان أن يتذوق حلاوة الرب ولا أن يتلامس مع محبته وقدرته.

وتغلق الأبواب في السوق= الأبواب ربما هي بقية الحواس وربما هما الشفتين اللتين بهمـا نكلم الناس ونتعامل معهم. فالعجوز أصبح غير قادر على الكلام والحوار وكأن الـسوق قـد أغلق أمامه، فلم يعد قادراً على البيع أو الشراء، أو الحوار مـع النـاس. **وروحيـاً.** ففـي الشيخوخة الروحية ينغلق قلب الإنسان من نحو ا ومن نحو الناس، وينغلق على نفسه يصير كمن دفن وزنته في التراب ولم يذهب للسوق ليتاجر بها.

حين ينخفض صوت المطحنة. ويقوم لصوت العصفور. وتحط كل بنات الغنـاء= لقد ذهـب سمع الإنسان العجوز فلم يعد يسمع صوت المطحنة، وهذه عند طحن الحبوب يكون صـوتها عالياً جداً. فكيف يقوم لصوت العصفور وهو لا يسمع صوت المطحنة؟! هذه تـشير للتعـب العصبي فهو يضطرب ويقلق من أقل صوت يسمعه، أو خبر يسمعه. بل هو صـار بـسبب فقدان سمعه لا يتلذذ بصوت بنات الغناء أي المغنيات (٢صم١٩:٣٥). **وروحياً.** فالـشيخوخة الروحية تسبب الإضطراب العصبي والقلق وعدم التلذذ بل تفقد الإنسان سلامه الداخلي. ويفقد روح التسبيح= **تحط كل بنات الغناء.**

يخافون من العالي= يخافون من الدوار وإمكانياتهم الجسدية لا تـساعدهم علـى الـصعود. **وروحياً.** فالشيخوخة الروحية تجعل صاحبها غير قادر على النمو الروحي ويستصعبه.

في الطريق أهوال= يستصعب الشيخ السفر ويتوهم وجود أهوال في الطريق. **وروحياً=** فمن هو في شيخوخة روحية يستصعب الجهاد الروحي فلا يتمتع بخبرات روحية جديدة. **اللـوز يزهر=** إشارة لإنتشار الشعر الأبيض فتصير الرأس كشجرة اللوز المزهرة. وهو استخدم في تشبيهه شجرة اللوز بالذات لأنها من الأشجار المبكرة في إزهارها والشيب والشيخوخة سريعاً ما سيأتون. **وروحياً.** يمثل هذا فقدان حيوية الشباب الروحية. **والجندب يستثقل=** الجندب يتخذ مثلاً لكل صغير (إش٤٠:٢٢). فما عاد الشيخ قادراً أن يحمل أي شئ. **وروحياً.** يستـصعب الإنسان أي تدريب روحي لبناء النفس. **والشهوة تبطل=** الشيخ لا يشتهي الطعام ولا الملذات الجسدية، وفقد كل رغبة داخلية للبهجة والسرور. **وروحياً.** يفقد الإنسان كل شـهوة وحنـين

للسماويات والأفراح الروحية ثم يقترب سليمان من الحقيقة المرة أن هذه الشيخوخة تعلن قرب مجيء ساعة الموت.

النادبون= هم محترفو الندب، وكانوا يسيرون وراء الجنازة ليحصلوا على أجرتهم. وها هم منتظرون بفارغ الصبر موت هذا العجوز ليندبوه ويكسبون من وراء موته.

آية (٦) صورة الموت. **الكوز=** هو وعاء الزيت على رأس السراج، أو خزان الزيت الذي يمون السراج بالزيت (الوقود). ومنه ينزل الزيت إلى السراج. والسراج يكنى عن الحياة، وإذا إنطفأ السراج يشير هذا للموت. وفي البيوت يعلق السراج وسط سقف الحجرة. وفي بيوت الأغنياء يكون السراج والكوز من الذهب ويعلقان في سقف الحجرة **بحبل من الفضة.** فإذا أنفصم الحبل يقع الكوز وينكسر وينطفئ نور السراج وهذا يمثل موت الإنسان، وهناك تشبيه آخر بالجرة التي يأخذون بها الماء من البئر. فكسر الجرة أو كون البكرة تنقصف (والبكرة يعلق بها الحبل الممسك بالجرة فتدلى داخل البئر) فهذا أيضاً يشير للموت فإذ ليس ماء فهذا يعني الموت.

وفي (٧) فيها إيمان واضح برجوع الروح إلى ا فالإنسان ليس كالحيوان. هنا إيمان الجامعة قد تبلور وأتضح وظهرت أمامه صورة واضحة. وهذا عكس حالة البحث السابقة (٣:٢١).

آية (٨) بعد أن صارت الصورة واضحة لسليمان، فحينما يقول الكل باطل= فهو يقولها بنفس المفهوم الذي قاله بولس "إن كل الأشياء نفاية .. من أجل فضل معرفة المسيح" (في٣:٨). وسليمان هنا قد توصل للحقيقة الآن مثل بولس. وهو الآن ينظر للأبدية وما بعد الموت من راحة وفرح، وقد وجد أن العالم بكل ما فيه هو لا شئ بالنسبة لهذا الفرح.

آية(٩): "بقي أن الجامعة كان حكيماً وأيضاً علم الشعب علماً ووزن وبحث وأتقن أمثالاً كثيرة."

هدف سليمان من كتابة السفر هو إجابة السؤال "ما هو الخير لبني البشر حتى إذا فعلوه يعيشوا في سعادة حقيقية". وهنا فسليمان ينصح من يسمعه أن يتقي ا ففي هذا فرحه، وليس في أي شئ آخر. **بقى أن الجامعة كان حكيماً=** كأنه يقول بعد كل ما قلته تبقى أن أقول أن من يكتب هذا كان حكيماً ليس مثله، وعالماً ليس مثله وقد اختبر كل شئ فمهما اختبرت أيها السامع لن تزيد على ما أقوله. وما أراد أن يقوله أنه ليس في العلم ولا البحث ولا في زيادة

الحكمة راحة الإنسان. ومهما حصل الإنسان لن يزيد عن سليمان ومع هذا فقد ظلت الأسئلة حائرة بلا إجابة أمام سليمان، وظل لغز العالم وحكمة ا غير المعلنة في كثير من القـضايا سبب تعب له.

آية(١٠): "الجامعة طلب أن يجد كلمات مسرة مكتوبة بالاستقامة كلمات حق."

الجامعة طلب= وا أعطى له حكمة لم تكن لأحد مثله، لأنه طلب "أسألوا تعطوا" فـالمهم أن نسأل ونجتهد، فمعنى طلب هنا أنه اجتهد قدر طاقته أن يعرف.

آية(١١): "كلام الحكماء كالمناسيس وكأوتاد منغرزة أرباب الجماعات قد أعطيت مـن راع واحد."

المناسيس= هي المناخس للثيران. والثور لا يفرح بالمنساس،ولكن المنساس يحركه للعمـل المطلوب. وهكذا كلام ا الذي يقوله الحكماء في تعاليمهم يحرك النفس للتوبة بـل يبكتهـا. **أرباب الجماعات=** هم الكهنة والرؤساء الذين هم كأوتاد، أي ثابتين والـشعب يتلقـى مـنهم الإرشاد والتدابير. هم يستنيرون بكلام ا من الكتاب المقدس وبه يرشدون الشعب. **أعطيـت من راعٍ واحد=** فأقوال الحكماء وإرشاد أرباب الجماعات هو عمل الـروح القـدس فـيهم. فالراعي الواحد هو ا والشعب كله هم الرعية. وا هو راعي الرعاة ومرشـد المرشـدين وهو مصدر كل حكمة.

ولاحظ أن كلمة ا لها فعل مختلف مع كل واحد حسب حاجته فهي كالمناسيس للخاطئ الفاتر المتراخي لتدفعه للتوبة. وهي كالأوتاد لتدعيم غير الثابت المزعزع. والكلام له قوة تحريـك القلب للفاتر، أما غير الثابت المزعزع فيحتاج لنموذج يراه في قديسي كنيـسته ورئاسـاتها (لذلك تقرأ الكنيسة السنكسار). ويأتي الشعب للكنيسة ويرى رئاسته الثابتة ويـصلي الـشعب والمسيح وسط شعبه هو راعي الرعاة، الراعي غير المنظور يقود الكل. ولكن الشعب يـرى رعاته المنظورين كأمثلة تثبته. وهؤلاء الأرباب أو رئاسات الكنيسة هم فم ا لدى الـشعب (في تعاليمهم للشعب) وفم الشعب لدى ا (في صلواتهم عن الشعب).

آية(١٢): "وبقي فمن هذا يا ابني تحذر لعمل كتب كثيرة لا نهاية والدرس الكثير تعب للجسد."

وبقى= لم يبقى لي سوى أن أخبرك أنه **لعمل كتب كثيرة لا نهاية=** الكتب كثيرة، ولكنها مهما كثرت لن تحل مشكلة الإنسان. فالمعلومات الكثيرة لن تحل المشكلة ولا يجب أن نظن هذا. وهي مهما كثر علمها وعددها فهي محدودة جداً. والجامعة هنا لا يدعو للجهل. بل يفهم من قوله أنه علينا أن ندرس ونجاهد ولكن لن يحل مشكلة الإنسان سوى أن يتقي ا لأن ا سيأتي بالكل إلى الدينونة. ومن وقت سليمان حتى الآن كتبت ملايين الكتب ومازال الكثير سيكتب، ومازال الإنسان متعطشاً للمعرفة. ولم يعرف ولن يعرف سوى ما يسمح به ا . وإشباع الإنسان لن يأتي بالمعرفة الكثيرة.. **فمن هذا يا ابني تحذر.** بل الشبع سيأتي بتقوى ا . والروح القدس يعلن لمتقي ا كل شئ (١كو٢: ١٠)+(تك١٨: ١٧) "هل أخفي عن عبدي إبراهيم ما أنا فاعله".

الآيات (١٣،١٤): "فلنسمع ختام الأمر كله اتق ا واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله. لأن ا يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي أن كان خيراً أو شراً."

هنا يقدم الجامعة علاج لبطلان الحياة الزمنية، ألا وهو الإلتقاء مع ا خالق العالم ومهيء المجد الأبدي، خلال الطاعة لوصيته بخوف تقوي.

فلنسمع ختام الأمر كله= هو ختام البحث الدقيق للجامعة. وقال فلنسمع ولم يقل اسمعوا فالواعظ عليه أن يسمع لما يقوله هو أيضاً وينفذ ما يقوله. **لأن هذا هو الإنسان كله=** ليس مهما أن يكون غنياً أو فقيراً، عظيماً أو حقيراً، المهم أن يتقي ا . هذا هو كل عمله وكل بركته وكل واجباته وكل سعادته وكل حياته على الأرض بل في السماء أيضاً. وبهذا يجب أن يكون الإلتصاق با خلال التقوي هو أهتمامنا الوحيد. **لأن ا يحضر كل عمل إلى الدينونة=** هذا برهان على ضرورة أن تكون التقوى هي إختيارنا، وهذا ما سيحل مشكلة الإنسان. فهو عين الحكمة أن تكون أعيننا إلى يوم الدينونة وليس إلى ملذات العالم.